



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

جامعة غليزان

Université de Relizane

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية

التخصص: أدب جزائري

## تجليات الأنا والآخر في رواية لارين سمفونية الحب والموت لسامية غشير أنموذجا

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر

إشراف الدكتورة :

د. بن يوطو حورية

إعداد الطالبة :

برابح فتيحة

لجنة المناقشة :

رئيسا

جامعة غليزان

1. أ. د. بورزامة عواد

مشرفا ومقررا

جامعة غليزان

2. أ. د. بن يوطو حورية

عضوا مناقشا

جامعة غليزان

3. أ. د. عمار عثمانى

السنة الجامعية:

1447/1446 هـ

2026/ 2025 م



{قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ}

{الزمر: 09}



# شُكْرُوتَكَ

قال تعالى: « ولئن شكرتم لأزيدنكم »

الحمد لله حمداً تستديم به النعم، الحمد لله على ما وهب وتفضل ، وأنعم وجاد  
وأكرم، الحمد لله حمداً كثيراً.

أرفع إليك ربي أكفي شكرًا وامتنانًا، لفضلك علينا، سبحانه يا من حررت سلطان  
العقل من هواجس الفكر، وسهلت لنا مهمة إنجاز هذا البحث المتواضع.  
كما أتقدم بخالص شكري ودعائي وامتناني إلى الأستاذة المشرفة "بن يطو  
حورية" التي كانت لي عونًا في إنجاز مذكرة تخرجي بتوجيهاتها وتصويباتها.  
والشكر موصول إلى أعضاء لجنة المناقشة الموقرة كلا باسمه ووسمه.  
الشكر موصول إلى العقل النير والفكر الراقي الدكتورة "سامية غشير" على  
إضاءاتها التي كانت لي نورًا وسط عتمتي.

كما لا يفوتني أن أشكر من مهّدت لي طريق العلم ودعمتني، فاخترت عالم الأدب  
لحبي لها، أستاذتي وزميلتي الغالية "تواتي حفيظة" حفظها الله.  
وإلى من كانت لي يدا مساعدة وداعمة الأخت "حفصة" جزاها الله خيرًا.  
إلى قسم اللغة العربية جامعة غليزان: أساتذة/ طاقمًا إداريًا/ زملاء.



# أَهْدِي

أهدي ثمرة نجاحي وتحدياتي إلى نفسي التي أعشقها، من عاهدتها بالوصول ولو متأخرة، فوصلت والله الحمد.

أهدي تخرجي إلى الطّود الشامخ رفعة... عزة... حسن خلق وسعة صدر، إلى الذي حملت اسمه

إلى أمني وسندي في هذه الحياة... أبي الغالي .

إلى من طمأننتني بدعواتها، فهونت على المسير... إلى من علمتني القوة والصمود... إلى المرأة الحديدية  
أمي الغالية .

إلى من أذاقني طعم الأمومة ابني الغالي: "جلال الدين".

إلى أخواتي الفضليات من كنّ لي دعمًا وسندًا: هوارية، فاطمة، خيرورة، رقية شفاها الله شفاء لا  
يغادر سقما .

إلى كلّ من وضع الحصى في دربي... إلى كل من تصيّد عثرائي... إلى كل من راهن على انكساري  
وانسحابي فخيبت ظنّه...

إلى مؤسسة "محمد بوضياف". عين طارق . و " رمضان عبد القادر ". حدّ الشكالة .





الحمد لله رب العالمين والصّلاة والسّلام على رسوله الكريم.

إنّ الإنسان كائن اجتماعي بطبعه، فطر على العيش مع الجماعة والتعامل مع الآخرين، فهو لا يستطيع أن يعيش وحيدا بمعزل عنهم، مهما توفرت له سبل الراحة والرفاهية، وبما أنّه اجتماعي فلا مفرّ له إذن من خوض جدل الأنا والآخر، فالإنسان يزور عالما آخر غير عالمه، يعرف ويتعرّف، فيكتشف ذاته من خلال الغير، ومن ثمّ طرح إشكالية الغيريّة والذات التي تبحث في ماهيّة الأنا والآخر ضمن الإشكالات المركزية التي شغلت الفكر الإنساني والأدب على حدّ سواء، إذ ترتبط هذه الثنائيّة بقضايا الهوية والوجود والعلاقة بالغير، وقد أولى نقاد السرد الحديث أهمية خاصة لهذه الثنائيّة باعتبارها مدخلا أساسا لفهم البنية العميقة للنصوص الروائيّة .

هو موضوع الأنا والآخر كثيرا ما طرح في الدراسات الأدبية، النقدية والإنسانية، خاصة بعد أن بدأت عمليات التلاقح الثقافي والانفتاح على الآخر، سواء كان غربيّا أو شرقيّا، مُستعمرا أو مستعمراً وهي العلاقة بين الأنا والآخر جدلية، فليس هناك "أنا" من دون "آخر ولا "آخر" من دون "أنا" فالإنسان بفطرته اجتماعي لا يمكنه أن يحيا دون الآخر.

ويعدّ هذان المصطلحان مفهوميّن متلازمين، يستوجب كلّ واحد منهما استحضار الآخر لتحديد كنه كلّ منهما، حيث أدّت تلازمية الأنا والآخر إلى تموضعهما في كثير من الأعمال السردية في شكل علاقات صراع وتضاد، تسعى من خلالها الأنا إلى تحقيق هويتها الضائعة لإثبات وجودها في ظلّ علاقتها الحتمية بالآخر .

إنّ الرواية من أكثر الفنون قدرة على تجسيد ثنائية الأنا والآخر، بل وصنّفت في صدارة الأجناس الأدبية التي بينت العلاقة بينهما، إذ لا نجد نصا روائيا إلّا وفيه بعض من شظايا هذه الثنائية الجدلية، فالرواية لها قدرة على احتواء المجتمع والتعبير عنه، وعمّا يضطرم في الأعماق من مخاوف وآلام وأحاسيس، وبذلك استطاعت أن تمثل لقضية الشرق والغرب، كاشفة عن الصراع والصدام القائم بين الأنا (الذات العربية) والآخر (الغرب)، ومن بين الإنتاجات الأدبية التي رصدت لنا إشكالية الشرق والغرب، الأنا والآخر، رواية لارين سمفونية الحب والموت للكاتبة سامية غشير، فقد تعرضت من خلالها لمواضيع تلامس الواقع والمجتمع كالهوية، الانتماء، الاغتراب، وصوّرت لنا الشرق والغرب ككيانين مختلفين وذلك من خلال الفروقات المتشكلة بين الثقافتين، مما سبب صراعات ومشاكل هويّاتية عاشتها الشخصيات المحورية في الرواية، كما صورت لنا صور التعايش بين الطرفين عبر ثيمة الحب والفن، حيث جسّدت الرواية للصراع الحضاري بين الشرق والغرب، فطرحت إمكانية بناء جسور للتعارف مع الآخر وتحقيق حوار حضاري بينهما دون الانسلاخ من الهوية.

ولمعرفة طبيعة العلاقة بينهما وما يميزها هل التحوار والتعايش، أم الصراع والتضاد؟ قد جاء بحثنا موسوما بتجليات الأنا والآخر في رواية لارين سمفونية الحب والموت لسامية غشير أنموذجا، ولاستعراض واستجلاء ملامح ومظاهر هذه العلاقة، وعلى إثر منهج الوصف والتحليل سنحاول الإجابة على إشكالات البحث المطروحة من قبيل: ما طبيعة العلاقة بين الأنا والآخر، هل كانت نظرة قبول أم رفض؟ ما طبيعة انفتاح الأنا على الآخر، هل كان عقلاانيا؟ أم ذوبانا وتماهيا حدّ الانسلاخ عن الهوية الأصلية والتخلي عن القيم والموروث الثقافي المحلي؟

ومن الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع، كونه أولاً من المواضيع المعاشة واقعياً، بالإضافة

إلى أنّ الرواية حديثة الصدور، وبالتالي نادرة هي الدراسة التي تطرقت إليها.

ومن أجل الإلمام بهذه الدراسة والإحاطة بشتى جوانبها كان مخطط بحثنا كالاتي :

مقدمة ،مدخل ثم تبعهما فصلين، أولهما نظري، وكان تحت عنوان الأنا والآخر محددات نظرية

ومفاهيم اصطلاحية، وثانيهما تطبيقي وجاء تحت عنوان: تجليات الأنا والآخر في رواية " لارين"

"السامية غشير".

ثم ختمنا هذه الدراسة بخاتمة تحتوي على أهم النتائج المتوصل إليها.

**أما المدخل:** فتطرّقنا فيه إلى ماهية الرواية، وملامح ثنائية الأنا والآخر في الرواية ثم **الفصل الأول**

فوسمناه ب: الأنا والآخر محددات نظرية ومفاهيم اصطلاحية، وقد توزّع هذا الفصل إلى ثلاث مباحث

**المبحث الأول** جاء بعنوان: مفهوم الأنا لغة واصطلاحاً، وتحتّه انطوى أربعة مطالب: خصصنا الأول

منه لضبط مصطلح الأنا من منظور قرآني، وفي الثاني منه تطرقنا إلى الأنا من منظور نفسي، والثالث

تضمن الأنا من منظور فلسفي، وأخيراً المطلب الرابع قد خصصناه للأنا من منظور علم الاجتماع.

يبد أن **المبحث الثاني** قد جاء تحت عنوان: مفهوم الآخر لغة واصطلاحاً، وقسمناه إلى أربعة

مطالب، حيث تناولنا في الأول منه: الآخر من منظور قرآني، و الثاني تطرقت فيه إلى الآخر من

منظور علم النفس، وبالنسبة للثالث فعرفنا فيه الآخر من منظور فلسفي، وأخيراً المطلب الرابع الذي

خصصناه لمفهوم الهوية، بينما تطرقنا في **المبحث الثالث** إلى: جدلية الأنا والآخر.

أما الفصل الثاني فجاء موسوما ب: تحليلات الأنا والآخر في رواية لارين، والذي كان تطبيقيا

بامتياز وتضمن ما يلي:

**المبحث الأول:** مواقف الأنا والآخر في الرواية، وقسمناه إلى أربعة عناصر، حيث استعرضنا في الأول منه إلى الرؤية الانبهارية وتحليلاتها في الرواية، أما الثاني فتطرقنا فيه إلى الرؤية الحضارية، وأما الثالث فأبرزنا فيه الأنا السياسية والحقوقية، وأخيرا العنصر الرابع والذي خصصناه لتمظهرات الرؤية العدوانية.

يبد أن المبحث الثاني قد جاء تحت عنوان: الاغتراب والهوية في الرواية، وتوزّع هذا الأخير إلى ثلاثة مطالب، تناولنا في الأول منه: مفهوم الاغتراب لغة واصطلاحا، أما الثاني فتطرقنا فيه إلى تمظهرات الاغتراب في رواية لارين، وبالنسبة إلى الثالث فخصّصناه إلى تمظهرات تمزق الهوية وفقدان الذات في رواية لارين.

أما المبحث الثالث قد جاء موسوما ب: تحليلات الأنا والآخر في رواية لارين، وتوزع على مبحثين، أما الأول منه فجسدنا فيه تحليلات صراع الأنا مع الآخر، أما الثاني فمثلنا فيه لحوار وتعايش الأنا مع الآخر.

ثم أخيرا أنهينا بحثنا بخاتمة تضمنت خلاصة ما توصلنا إليه.

من أجل إنجاز بحثنا هذا وبغية إخراجه إلى النور، اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع

نذكر منها:

-ماجدة حمود، إشكالية الأنا والآخر [نماذج روائية عربية].

-صلاح صالح، سرد الآخر [الأنا والآخر عبر اللغة السردية].

- السيد عمر، الأنا والآخر من منظور قرآني.

-زينة غنيم، جدلية الأنا والآخر في الخطاب الشعري في المفضليات.

-سعد فهد الذويخ، صورة الآخر في الشعر العربي من العصر الأموي حتى نهاية العصر العباسي.

-حسين الجدوانه، جدلية الأنا والآخر في شعر أبي الطيب المتنبي.

-أحمد عبد الحكيم عطية، جدل الأنا والآخر.

وحتى تكون الدراسة ناجحة فقد اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي، وأثناء إنجازنا لهذا

البحث واجهتنا عدة صعوبات منها:

- تشعب الموضوع لأنّ جدلية الأنا والآخر تعد من المفاهيم المتداخلة ولهذا صعب تحديد المفاهيم

والإطار النظري المناسب.

-صعوبة تحميل بعض المراجع الرقمية لأنها غير متاحة، ولكننا ذللنا تلك الصعوبات لبلوغ المنى.

وفي الأخير نشكر الله عز وجل على توفيقه لنا لإنجاز هذا العمل المتواضع والشكر موصول للأستاذة

المشرفة "بن يطو حورية"، لها منّا خالص الدعاء والامتنان، فقد كانت لنا نعم السند والموجه ، كما

نتوجه بالشكر الجزيل إلى لجنة المناقشة الموقرة.

والشكر موصول إلى كل من ساهم في مديد العون لإخراج هذا البحث إلى النور، كما لا يفوتني أن أتقدم بأسمى عبارات الشكر والعرفان لكل أساتذة قسم اللغة العربية جامعة أحمد زبانة . غليزان .  
تخصص "أدب جزائري" كل باسمه ووسمه، سائلين الله عز وجل أن يمدهم بموفور الصحة والعافية.

# مدخل

– ماهية الرواية.

– ملامح ثنائية الأنا والآخر في الرواية.

## 1) ماهية الرواية:

تعدّ الرواية مصطلحا من المصطلحات التي عسر ضبط تعريف شامل واف لها، فهي تتخذ لنفسها ألف وجه، وترتدي في هيئتها ألف رداء وتتشكل أمام القارئ، تحت ألف شكل، مما يعسر تعريفها تعريفا جامعا مانعا.

## أ. لغة:

إنّنا حين نعود إلى القواميس العربية لتحديد مفهوم الرواية نجد أنّ هذه اللفظة تدلّ على التفكير في الأمر، وتدّل على نقل الماء وأخذه، كما تدلّ على نقل الخبر واستظهاره، والرواية مشتقة من الفعل (روى، يروي، رياء ورواية)، وتعني في المعاجم العربية الحمل والنقل، يقال: روى الحديث أو الشعر أي حمّله ونقله .

قال ابن السكيت: يقال رويت القوم أرويههم، إذا استقيت لهم<sup>1</sup>.

ويقال: روي فلان فلانا شعرا إذا رّواه له، حتى حقّظه للرواية عنه، قال الجوهري: رويت الشعر رواية فأنا راوي في الماء والشعر، من قوم رواة، ورويته الشعر تروية أي حملته على روايته، وأرويته أيضا وتقول: أنشد القصيدة يا هذا، ولا تقل أروها إلا أن تأمره بروايتها أي باستظهارها.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> ابن منظور: لسان العرب، مج 14، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت 1956م 1475هـ، ص 346.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 348.

إذن فالمدلولات المشتركة للرواية تفيد في مجموعها عملية الانتقال والجريان والارتواء المادي "الماء" أو الروحي النصوص والأخبار، وكلا النوعين كان ذا أهمية في حياة العربي، فلقد كان الماء هدفهم المنشود من أجلهم يحلون ويرتحلون كما كانت الرواية الوسيلة الأولى لحفظ الأشعار والأخبار والسير.

## ب. اصطلاحا :

وبالقدر الذي تبدو فيه الرواية معروفة، فإنّ تعريفها ليس بالأمر الهين نظرا لحدائتها وتطورها المستمر، وبالرغم من صعوبة تعريفها إلّا أننا سنحاول التصدي لتعريفها باستعراض بعض التعاريف التي أوردها بعض الدارسين، ومّا جاء في تعريفها نذكر :

الرواية عند عبد الملك مرتاض :هي نقل الروائي لحديث محكي، تحت شكل أدبي يرتدي أردية لغوية، ينهض على جملة من الأشكال والأصول كاللغة والشخصيات، والزمان والمكان الحدث، يربط فيها طائفة "1.

أمّا "ميخائيل باختين" فرأى بأنّ تعريف الرواية لم يجد جوابا بعد بسبب تطورها الدائم، إنّ هذا النوع من الأدب كما يضيف "قولدمان": بعيد النظر في كل الأشكال التي استقر فيها"2.

وجاء في معجم المصطلحات الأدبية لفتحي إبراهيم أنّ الرواية: "سرد قصصي نثري بصور شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث والأفعال والمشاهد، والرواية شكل أدبي جديد

<sup>1</sup> عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، كتاب عالم المعرفة، المكتب الوطني للثقافة والفنون والآداب، دط، 1 الكويت 1998، ص13.

<sup>2</sup> صالح مفقودة، أبحاث في الرواية العربية، منشورات مخبر أبحاث اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعي، ص03.

لم تعرفه العصور الكلاسيكية والوسطى، نشأ مع البواكير الأول لظهور الطبقة البرجوازية، وما صاحبها من تحرر الفرد من ربة التبعية الشخصية".<sup>1</sup>

واعتبر غنيمي هلال الرواية على أنّها " قصة كالحياة متعددة الجوانب ممتدة العوالم، وهي بيان إنساني يكون فيه جهد الإنسان ذا معنى".<sup>2</sup>

وهذا يعني بأن الرواية لم تعد مجرد سرد لأحداث سطحية، بل أصبحت محاكاة دقيقة للحياة الإنسانية بكل تعقيداتها، فهي تتناول أبعادا نفسية اجتماعية وفلسفية عميقة، مما يجعل جهد الإنسان في مواجهة الحياة ذا قيمة ومعنى، فتكشف الرواية عن صراعاته ونضاله الداخلي والخارجي .

أمّا الناقد عبد الله الرّكبي يقول: بأن الرواية الجزائرية قد ظهرت متأخرة بالقياس إلى الأشكال الأدبية الحديثة كالقصة القصيرة والمسرحية، كما ذهب إلى القول بأن الرواية تتطلب لغة طبيعية قادرة على تصوير بيئة كاملة تتضمن شخصيات مختلفة الاتجاهات.<sup>3</sup>

ومن خلال هذه التعريفات نخلص إلى القول أن الرواية عمل قصصي طويل يروي أحداثا تقع لشخصيات حقيقية أو خيالية، وهي من أحدث وأبرز الأنماط الأدبية السردية السائدة، لذلك نجدها تنبؤاً مكانة بارزة بين الأجناس الأدبية الحديثة، وقد اتخذت أبعادا تلامس نفس القارئ عواطفه وأحاسيسه، كما أنّها اهتمت بمعالجة قضايا الإنسان الاجتماعية والتاريخية والنفسية محاكاة لما هو واقعي وخيالي .

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 04.

<sup>2</sup> محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث دار النهضة، مصدر القاهرة 1974، ص 549.

<sup>3</sup> عبد الله الرّكبي، تطور النثر الجزائري الحديث، دار الكتاب العربي ليبيا. تونس، 1978، ص 235.

## 2. ملامح ثنائية الأنا والآخر في الرواية العربية:

لقد تجسّدت ثنائية الأنا والآخر بصورة واضحة وجلية في الأدب، بشكل عام عبر أجناسه الأدبية، وبشكل خاص من خلال الرواية، حيث راح الأدباء يجسّدون هذه العلاقة بصورة متعددة، تعبر عن رؤى وتوجهات لهؤلاء الأدباء إلى الأنا من جهة، والآخر من جهة ثانية، تقول الباحثة ماجدة حمّود: "لعلّ الرواية من أكثر الفنون قدرة على تجسيد إشكالية الأنا والآخر، حيث تتيح الفرصة لصوت الأنا للتعبير عمّا يضطرم في الأعماق من مخاوف وآلام وأفكار، فتنتقل في نقد الذات والآخر معاً، وإن كنّا نلاحظ أنّ هذا النوع من النقد، يمارسه عادة المثقف الغربي أكثر من العربي، لذا يشكل أحد أعمدة النهضة الغربية، حتّى أنّ تطور الفكر الغربي مدين للنقد الذي لا يتوقّف المثقف المفكر الأدبي عن ممارسته.<sup>1</sup>

إنّ الرواية العربية جنس أدبي بارز إلى جانب القصة والمسرحية، الذي يرصد تفاصيل العلاقة القائمة بين الأنا والآخر، وإن اختلفت صور هذا الرصد أو التجسيد من روائي إلى آخر، حيث استأثرت العلاقة بين الشرق والغرب، بين العرب وأوروبا بالمحاور الفاعلة لعدد من الروايات العربية منذ بداية عهد العرب بالرواية، ضمن شكلها الحالي، وليس عبر أشكال السرد التراثي، وكثيراً ما لجأ الروائيون إلى تناول هذه العلاقة من خلال تناول الشخصيات الغربية المختلفة، استأثرت بعضها أن يلعب دور الشخصية المحورية في بعض الروايات، وانضمّ بعضها إلى الشخصيات الأبرز في ممارسة

<sup>1</sup> ماجدة حمود: إشكالية الأنا والآخر (نماذج روائية عربية)، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت مارس 2013، ص 14.

الفعالية الروائية في روايات أخرى،<sup>1</sup> على اعتبار أنّ كل واحد يعبر عن رؤيته الخاصة عن الآخر، خصوصاً الكاتب الذي عاش تجربة مع الآخر من خلال السفر إلى بلاده، ومن ثمّ نجد بعض الأدباء من صوّر الآخر بصورة إيجابية، تحمل انبهاراً خاصاً بما يميل إليه الآخر الأوروبي، خاصة في المجال العلمي والفكري والثقافي والحضاري، ومنهم من صوّره بصورة سلبية تطرح عدّة تساؤلات حول الفراغ الروحي والانحلال الخلقي الذي يعيشه الغرب.

لقد كان اللقاء بالغرب متسماً بالانبهار والدهشة، وسرعان ما تحوّل إلى رغبة قوية في التحدي وإعلان الذات، لكأنّ لحظة اللقاء المؤثرة بمثابة ردّ الاعتبار لما كان أقدم عليه الاستعمار من احتلال واضطهاد ونهب لخيرات الشعوب.

فالمثقف العربي أسّس لإعلان ذاته، ليس في البلد الذي ينحدر منه، وينتمي إليه، وإنما من خارج بلده وذلك بنقل الصراع إلى الغرب، وهذا ما جسّدته النماذج الروائية المندرجة تحت شرق/غرب.

ومن خلال النصوص الروائية التي ظهرت تباعاً خلال فترة الأربعينات، وما بعدها والتي عدّت نصوص التأسيس في نظرنا لعلاقة الشرق والغرب، أو الأنا بالآخر على غرار أديب (1935) لطف حسين، وجولة عبر حانات البحر الأبيض المتوسط 1936 لعلي الممدوعاحي، وعصفور من الشرق (1937) لتوفيق الحكيم، وقنديل أم هاشم (1944) ليحيى حقي، والحي اللاتيني (1945) لسهيل إدريس، وموسم الهجرة في الشمال (1966) للطيب صالح، وجيل الظمأ (1967) لمحمد

<sup>1</sup> صلاح صالح: سرد الآخر (الأنا والآخر عبر اللغة السردية)، ط1، المركز العربي، دار البيضاء، المغرب، سنة، 2003، ص 98.

عزیز لخباني وغيرها من الروایات والنصوص الإبداعية، التي رصدت هذه العلاقة، وجسدت طبيعتها وغاياتها.

فهذه الروایات هي التي فتحت الباب واسعاً، للتعرف على علاقة الشرق بالغرب من خلال تجارب كتابها، الذين عايشوا بأنفسهم حياة الآخر، فقاموا بنقلها عبر نصوصهم الروائية لطرحها أمام القارئ العربي، محاولين بذلك رصد خصوصيات ومعالم هذه العلاقة الجدلية.

فرواية (عصفور من الشرق) لتوفيق الحكيم تعدّ أول رواية طرحت إشكالية الشرق والغرب طرحاً عميقاً واضحاً، ملتبساً بكل زوايا النظر الفكرية والفلسفية والفنية والدينية والسياسية<sup>1</sup>، حيث أراد توفيق الحكيم من خلال هذه الرواية أن يرصد العلاقة مع الآخر (الغرب/فرنسا) انطلاقاً من بطله "محسن" الذي سافر من باريس ليستمتع بما وصلت إليه الحضارة الغربية، في المجال الفكري والأدبي والفني، أي هرب من موطنه مصر (الشرق) الذي كبله بالتخلف والقيود والمعتقدات الدينية، ليجد فسحة واسعة في باريس، ويتحرر من القيود و يقيم علاقة مع فتاة اسمها "سوزي"، ولكن هذه العلاقة تبوء بالفشل، ليفضل العودة إلى أرض وطنه مصر.

أرادت رواية توفيق الحكيم أن تصوّر علاقة الأنا بالآخر من خلال علاقة (محسن) بالفتاة الباريسية (سوزي)، وطبعاً هذه العلاقة انتهت بالفشل ممّا يرمز إلى عدم تحقيق التقارب بين الأنا والآخر، أي بين الشرق والغرب، من خلال رمزية ودلالة العلاقة العاطفية بين "محسن" و "سوزي".

<sup>1</sup> شريط سنوسي، ثنائية الأنا والآخر في السرد الروائي العربي (قراءة في المنجز السردي) مجلة الدراسات الثقافية والفنية، المجلد 5، العدد 18، أبريل 2021م، ص 171.

وما قصّة الحب التي بينهما إلّا لعبة من ألاعيب الحلم والواقع على حدّ تعبير طرايشي،<sup>1</sup> وهذا باعتبار أن كلّ واحد منها يختلف عن الثاني اختلافا كبيرا، فمحسن يحمل فكرا وتصورا مغايرا، كما يحمل ثقافة ومعتقدات وعادات تمتاز عن الآخر (سوزي) تمايزا كبيرا، لذلك فشل في التقارب والانصهار في بوتقة الحضارة والفكر والثقافة الفرنسية، فأثر في النهاية العودة إلى موطنه مفضلا بيئته الشرقية على الغربية.

أمّا رواية (الحي اللاتيني) "لسهيل إدريس" فهي ترصد علاقة الشرق بالغرب من خلال بطلها المثقف العربي الحديث من عصر النهضة إلى يومنا هذا، من ضياع وتشتت، وهو ضياع ملتبس بمعاني القطيعة مع المجتمع والثورة على التقاليد البالية وعلى كل ما يربط الإنسان بعصور الانحطاط.<sup>2</sup>

وبالتالي فإنّ غاية سهيل إدريس من كتابة هذه الرواية هو تصوير علاقة الشرق بالغرب، هذه العلاقة التي توضح بشكل كبير الهوة العميقة الموجودة بين هذين العالمين (العربي/الغربي)، حيث نلمح أنّ البطل يجسّد قضية الانبهار بكل ما هو غربي، فهذه الرواية تجسّد صراع الشرق والغرب في وجدان إنسان عربي يعيش تمزقا اجتماعياً وحضارياً، فهناك صراع داخلي مرير بين "أنا" تبحث عن عالم جديد رسمته في خيالها، وصار حقيقة وواقعا بعد الاستمرار في الحي اللاتيني، وهي تريد أن تهرب من عالمها الجديد بديلا عن عالمها العائلي الأصلي، وبين "أنا" تريد أن تهرب من عالمها الأول وتحس اتجاهه بالمسؤولية فتوجهه، وتعمل على تغيير ما تراه فيه غير مناسب.

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 171.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 172.

في حين نجد رواية يحيى حقي (قنديل أم هاشم) تحمل هي الأخرى تصورا خاصا بالنسبة للآخر (الإنجليزي)، فهي تجسّد أيضا انبهار البطل إسماعيل بالحضارة الإنجليزية وتعلقه بالفتاة "ماري" وهي زميلته في الدراسة، هذه العلاقة التي لم تتوج بالزواج نتيجة صعوبات عديدة من الاختلاف الكبير الموجود بينهما من حيث الفكرة والثقافة والمعتقدات.<sup>1</sup>

فهذه الرواية عبّرت عن فشل بطلها في إحداث ذلك التقارب مع الغرب من خلال الفتاة "ماري"، ففضّل الرجوع إلى بلاده.

أمّا رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" للطيب صالح، فتعد الرواية الأنموذج في تجسيد علاقة الشرق بالغرب، تلك العلاقة المحكومة بمرض اسمه الاستعمار في شكله المباشر وغير المباشر،<sup>2</sup> حيث نجدها تعمّقت أكثر فأكثر في خصوصيات هذه العلاقة، وطرحت توجّها جديداً في هذه العلاقة، إذ صوّرت الصّراع الموجود بين الأنا والآخر على أنّه صراع حضاري وثقافي بالدرجة الأولى، من خلال بطلها "مصطفى" الذي استطاع أن يحقق أهدافه كلها بعد سفره إلى إنجلترا للعلم، حيث أصبح أستاذاً جامعياً ومفكراً، لكنّه في النهاية عاد إلى وطنه السودان متّخذاً من قرية صغيرة في الجنوب مستقراً له ولزوجته وابنه، وهي العودة إلى الوطن الأصل تبلور موقفاً فكرياً في العلاقة بين الشرق والغرب.

ومن ثمّ فإنّ هذه الرواية أرادت فتح علاقة جديدة مع الغرب من خلال رصد العديد من القضايا، لكنّها خلصت في النهاية إلى التأكيد على أنّ علاقة الأنا والآخر علاقة محدودة في

<sup>1</sup>المرجع السابق، ص172.

<sup>2</sup>المرجع نفسه، ص173.

خصوصياتّها، وبالتالي فإنّ هذه الرواية تحمل تجسيدا وتصورًا مختلفًا عن الروايات السابقة لرصد علاقة

الأنا بالآخر، إنّها تصوّر أو تجسّم على مستوى الواقع والفكر اللقاء المأساوي بين الشرق والغرب".<sup>1</sup>

ومن هنا فإنّ عودة مصطفى لبلده بمثابة انتصار له وتحدّ للحضارة الغربية، وتبيان قوّة وتفوّق

الإنسان الشرقي، الذي غالبا ما ينظر إليه نظرة دونية، تتّسم بالتخلف والهمجيّة والتوحش.

فهذه الروايات إذن تعدّ روايات التأسيس لموضوعة الشرق في علاقته بالغرب، وهي تحمل

تصورات واضحة لهذه العلاقة، تروم رصد صورة الغرب في منظر الشرق، وبالمقابل صورة الشرق في

مرآة الغرب، وهذه الروايات تكشف بكل وضوح الجدلية القائمة بين الأنا والآخر، كما أنّها دفعت

الكثير من الأدباء إلى الكتابة مجددا حول هذه الثنائية من منظورات جديدة، مسيرة التغيّرات

والتحوّلات التي يشهدها العالم بشكل عام .

هي روايات التأسيس لموضوعة الأنا والآخر، قد حملت صورة العربي مغتربا بغية طلب العلم والمعرفة

خاصة إلى فرنسا وإنجلترا، فعمدت إلى تصوير الأنا منبهرة ومعجبة بالحضارة الغربية، متّخذة من

نموذجها المثقف بطلا لرصد هذا الانبهار والاستيلاء الثقافي.

لكنّ بعد هذه التجربة الإبداعية في النزوح عن جدلية الشرق والغرب ظهرت روايات

جديدة، تروم العودة مجدداً لرصد علاقة الأنا والآخر من زوايا جديدة وصور مختلفة، حيث تناولت

موضوعات وثيمات جديدة، لها ارتباط وثيق لما وصلت إليه المجتمعات، خاصّة العربية في علاقاتها

بالمجتمعات الغربية، مثل المواجهة الحضارية بين الأنا والآخر.

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 173.

و نجد أيضا أنّ هذه الروايات قد انفتحت على فضاءات غربية جديدة على غرار (إسبانيا) مثل رواية "المرأة والورد" لمحمد زقراف، ورواية "المعيدون" لبهاء الدين الطود، و(أيرلندا) مثل: رواية "سأهبك مدينة أخرى" لأحمد إبراهيم الفقيه، و(هولندا): مثل رواية "شرفات بحر الشمال" لواسيني الأعرج و(ألمانيا) مثل: رواية "رماد الحياة" لحسونة المصباحي، كما انفتحت أيضاً على تناول الآخر بهويات مختلفة منها، اليهودي: مثل رواية "اليهودي الحالي" لعلي المقري، ورواية "ربيع حار" لسحر خليفة، و(الأمريكي): مثل رواية "البصمات" لشريفة القيادي، والأسوي(الصيني) مثل: رواية "الملكة" لأمني الزاوي، وغيرها.

لقد أرادت هذه الروايات أن تعمّق الرؤى في تجسيد علاقة الأنا بالآخر، من خلال تناول ثيمات جديدة، كما أنّ بعض الروايات تطرّقت إلى رصد صورة الآخر في الفضاء العربي، أي تجسّد الآخر عبر سفره إلى البلدان العربية، حيث سافر "الآخر" إلى البلاد الغربية، وعاش عاداتها وتقاليدها وتعرّف على فكرها ومعتقداتها، وظروفها الاجتماعية، السياسية، الاقتصادية والثقافية.

هذه الأعمال الروائية قد حملت نظرات جديدة لثنائية الأنا والآخر، وعرضها بكل تفاصيلها، والتي تعبّر عن المستجدات التي طرأت عليها سواء من ناحية الأنا نحو الآخر أو العكس.<sup>1</sup>

أمّا صورة الآخر في جلّ المتون الروائية الجزائرية، فللمسها خاصة بعد الاستقلال، ذلك الآخر الذي يمثله الاستعمار الفرنسي، والمختلف ديناً، ثقافة وعرقاً عن الأنا، الذي يمثل الهوية والوطنية الجزائرية، فجاءت أغلب السّرد الروائية الجزائرية، مؤثرة في القارئ الجزائري خاصة والعربي عامة، حيث

<sup>1</sup> شريط سنوسي، ثنائية، الأنا والآخر في السرد الروائي، مرجع سابق ص176.

ركّزت على أجزاء من تاريخ الأمة الجزائرية، وكشفت حقيقة المستعمر الفرنسي ووحشيّته، ممّا جعلها تصوّر الآخر بانفعال يختلف عن انفعال صورة "الأنا"، فليس من المعقول أن يرسم لنا الأديب صورة الذات بالدلالات نفسها، التي يرسم بها صورة الآخر، وإن كان يستخدم الكلمات ذاتها.<sup>1</sup>

وقد مرّت الجزائر على أبشع استعمار عرفه التاريخ البشري، حاول إفراغ عقل الإنسان الجزائري من هويته وشخصيته،<sup>2</sup> فنشأ الأنا النائر الذي قاوم الآخر واستطاع دحره والانتصار عليه، لترث الأجيال اللاحقة بعد الاستقلال كراهية هذا الآخر المستعمر، فعبر الأدباء والمثقفون على لسانهم عن الكره الذي سار في جسم المتن الروائي الجزائري منذ الاستقلال، ليتعمق مفهوم الأنا والآخر خاصة في السرد الروائي بعد الاستقلال، فبرز تيار الدفاع عن الهوية الوطنية، والتأكيد على تجذّرها في التاريخ القديم والحديث.

ومن أمثلة المتون الرّوائية التي كشفت وجه المستعمر الفرنسي بين طياتها نجد الأديبة "أحلام مستغانمي" في روايتها "ذاكرة الجسد" التي جاء على لسان بطلها خالد: "وكان سجن الكدية وقتها ككلّ سجون الشرق الجزائري إثر مظاهرات 8 ماي 1945، التي قامت في قسنطينة وسطيف وضواحيها، أول عربون للثورة متمثلا في عدة آلاف من الشهداء، سقطوا في مظاهرة واحدة من المساجين التي ضاقت بهم الزنزانات".<sup>3</sup>

<sup>1</sup>الوردي غنيمي، الأنا والآخر في السرد الروائي، الرواية الجزائرية بين جدلية القبول والرفض، مجلة 09، العدد 02، السنة 2023/ص216.

<sup>2</sup>المرجع نفسه، ص 217.

<sup>3</sup>المرجع نفسه، ص218.

فصّورت الذات -الكاتبة- مشهداً مرعباً للآخر، يحمل همجيته اتجاه الشعب الجزائري، وتبرز هذه الانفعالات في المتون الروائية في كلّ من روايتي "اللاز" للطاهر وطار، و"الملكة" لأمين الزاوي.

لقد مرّ المتن الروائي الجزائري على فترات تاريخية ميّزت مستوى مضامينه، فكانت الفترة التي أعقبت الاستقلال فضاء خاصاً لإبراز جرائم ووحشية الآخر المستعمر الفرنسي، الذي عاث في الأرض فساداً، وكانت رواية "اللاز" من السّرد الجزائري، التي تمثل تعرية الآخر وكشف أعماله البغيضة وسلوكياته الشاذة، فحقّق أن يوصف "الطاهر وطار" بأب الرواية الجزائرية.<sup>1</sup>

ومع التطوّر السياسي والاقتصادي والاجتماعي للمجتمع الجزائري، وبروز جيل من الروائيين الشباب مارسوا التجارب المختلفة، وعاشوا العالم الجديد، وتنقلوا بين البلاد والحضارات، فتنوع السرد الجزائري وتغيّرت نظرة الأنا الجزائري إلى الآخر، فواكب المتن السردى التطور، وتمّ الإعجاب بالآخر لما تميّز به من تطوّر وانضباط وتقيّد بالتعاليم السياسية، وكراهية خوف من السيطرة والاستعباد، وبالتالي فإن موقف الأنا تراوح بين الرفض والقبول للآخر.

وهناك العديد من الروايات الجزائرية التي جسّدت لثنائية الأنا والآخر عبر سطورها كصورة الأنا والآخر في رواية "كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك" لعمارة لخص "، ورواية "في كتاب الأمير" و"رواية "سيّدة المقام" لواسيني الأعرج، ورواية "الكولونيل الزبربر" للحبيب السايح، في الرواية الجزائرية "المحافل" لنور الدين قدور رافع "الأنا والآخر" في رواية "مروان" "بن يحيى محمد سفيان".

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 225.

وكذا رواية "الارين" سمفونية الحب والموت "لسامية غشير" والتي هي محلّ دراستنا، حيث يتجلّى فيها الصّراع حول التعايش بين الشرق والغرب، بين الأنا العربي والآخر الغربي، فسعت إلى معالجة صوّر الصّراع والتصادم من جهة، والتعايش والتحاوّر من جهة أخرى، مخفّفة من حدّة الصّراع ورسم ثقافتي الحب والموسيقى، وما تضيفانه من إنسانيّة وحياة وجمال.

ففي الرواية إذن تشكّلت المواجهة الحضارية بين الذات والآخر الغربي في مراحل مختلفة وتشمل مرحلة التطلّع والانبهار، مرحلة التودّد والتّقرب، مرحلة المواجهة والصّدام، مرحلة رفض الآخر والعودة للوطن.<sup>1</sup> أمّا عن مرحلة الانبهار فهي مرحلة تأسّست من خلال مشاهدة المثقف العربي "الأنا" لبراعة الغرب "الآخر"، فسحّرتة إنجازاته، ووقع أسيرا مغرما بها.

وعن المرحلة الثالثة أقصد بها — مرحلة المواجهة والصّدام — يرى حسن حنفي أنّ الانفتاح على الغرب كان مبررا نتيجة الصّدام الحضاري القائم، إلّا أنّ هذه الظاهرة تحوّلت إلى استيلاّب وتقليد أعمى.<sup>2</sup>

وعن المرحلة الأخيرة — أقصد بها رفض الآخر والعودة إلى الوطن — فإنّ المثقف العربي المغترب شاهد صوّرًا لم يألّفها، وعادات وتقاليد لا تمثله ليجد نفسه غريبا، فانتابته الرّغبة في العودة إلى وطنه، ففيه يجد ملاذّه ومتنفسه، أهله، لغته، دينه وثقافته، وعاداته وتقاليدّه، وبالفصل الثاني من هذا البحث سنمثل لتمظهرات الاغتراب من خلال شخصيّاتها المحورية وحالات الاغتراب التي عاشوها.

<sup>1</sup> محمد كمال سرحان، الذات والآخر في رواية (حب في كوبنهاجن) لمحمد جلال، مجلة جامعة النصر، العدد 1، ص 239.

<sup>2</sup> أحمد عبد الحكيم عطية، جدل الأنا والآخر، ط 1، دار عبد ربه للطباعة، 1997، ص 27.



# الفصل الأول

# الفصل الأول:

## الأنا والآخر محددات ومفاهيم اصطلاحية.

المبحث الأول: مفهوم الأنا لغة واصطلاحاً

1. الأنا من منظور قرآني.

2. الأنا من منظور علم النفس.

3. الأنا من منظور فلسفي.

4. الأنا من منظور علم الاجتماع.

المبحث الثاني: مفهوم الآخر لغة واصطلاحاً.

1. الآخر من منظور قرآني.

2. الآخر من منظور علم النفس.

3. الآخر من منظور فلسفي.

4. مفهوم الهوية.

المبحث الثالث: جدلية الأنا والآخر.

تمهيد:

استفاض النّقاد والأدباء في ثنائية "الأنا والآخر" فكانت مثار اهتمام العديد من الدراسات الأدبية والنقدية لارتباطها بالذات المبدعة من جهة، ومن جهة أخرى تسلط الضوء على الآخر الذي اصطدمت به الذات، وكوّنت به علاقاتها، وقد طرح هذا الموضوع الأنا والآخر في الكثير من الأعمال السردية العربية.

لذلك كان من الطبيعي أن يكثر التساؤل حول إشكالية الأنا والآخر بعد الأحداث المتراكمة في الحياة البشرية والتي يشهدها العالم حتّى أصبح السّجال قائما حول هذا المصطلح في معظم الدّراسات الأدبية والإسلامية والنفسية والفلسفية، وذلك لتباين الباحثين حوله.

المبحث الأول: مفهوم الأنا لغة واصطلاحاً:

أ/ لغة:

وردت لفظة " الأنا " في معجم لسان العرب لابن منظور وفق المحدد التعريفي "اسم مكنى" وهو المتكلم وحده، ويبنى على الفتح فرق بينه وبين "أن"، التي هي حرف ناصب للفعل، والألف الأخيرة إنّما هي لبيان الحركة في الوقف<sup>1</sup>.

كما جاء في منجد اللغة والأدب والعلوم أنّ "أنا" ضمير رفع للمتكلم، والأناة قولك "أنا"<sup>2</sup>.

وقد عرّفه أحمد ياسين السليماني بأنّه ضمير متكلم قائم بذاته ولذاته، لا ينازعه أو يشاركه في ذاتيته<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> ابن منظور: لسان العرب، مج 1، دار صادر، بيروت، ط 1، 2000، ص 38.

<sup>2</sup> لويس معلوف، المنجد في اللغة والإعلام، دار المشرق والمكتبة الشرقية، لبنان، ط 1991، ص 19.

وهذا التعريف يدلّ على مصطلح "الأنا" يدلّ على المنفرد والمستقلّ عن الغير، حتى لو كانت تربطنا معه علاقة "فأنا" تعني ذاتي نفسي، في مقابل ذلك الذي أختلف عنه.

أمّا "الذات" في اللغة فهي مأخوذة من ذات الشيء وهي مؤنث ذو، وذات الشيء نفسه، أوعينه<sup>1</sup>.

وهي مرادف لكلمة نفس، وتطلق الذات حسب جميل صليبا<sup>2</sup> على الجسم وغيره والشخص ولا يطلق إلاّ على الجسم عند الجرجاني.

## ب/ اصطلاحاً:

يختلف مفهوم "الأنا" من باحث لآخر، ويصعب تحديد مفهومه وصياغته فهو مصطلح متعدد المفاهيم، وهذا راجع إلى رؤى العلماء والباحثين، ولأنه مفهوم يدخل في مشاركة كبيرة في أغلب فروع العلوم الإنسانية (القرآن، الفلسفة، علم النفس، علم الاجتماع).

وبما أن "الأنا" هي مركز الشخصية في نفس الإنسان، فهي تنمو وتفصح عن قدرتها من خلال البيئة المحيطة أو الوسط الاجتماعي، ويبرز الشعور "بالأنا" من خلال تلازم الذات مع الآخر<sup>3</sup>، وبذلك فإنّ الذات الجماعية (التّحن) تتحقق عن طريق القبيلة، أو المجتمع أو الأمة، فتحوّل الذات من الفردية

<sup>3</sup> سعيد سعدي ومليكة بن بوزة، ثنائية الأنا والآخر في الرواية الجزائرية المعاصرة رواية الملكة لأمين الزاوي "أنموذجاً"، مجلة دفاتر مخبر الشعرية الجزائرية، المجلد 6، العدد: 02، سنة 2001، 234.

<sup>1</sup> ناصر ميزاب، إشكالية مفهوم الذات عبر مقربات نفسية مختلفة، دار وائل للنشر، ط 1، سنة 2013، ص 54.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 54.

<sup>3</sup> سعد فهد الذويخ، صورة الآخر في الشعر العربي، ط 1، عالم الكتب للشعر الحديث والتوزيع، سنة 2009، ص 08.

إلى الجماعة، أي "النحن"، هذه "النحن" ماهي إلا صورة للأنا الفردية، تتحقق في إطار الجماعة التي تتشكل من مجموعة من الأفراد يشعرون بالتآلف فيما بينهم، كما يشعرون بالاختلاف والافتراق عن الجماعات الأخرى<sup>1</sup>، فوعي الجماعة بذاتها وخصوصيتها تؤدي إلى إدراك الاختلاف عن الجماعات الأخرى.

ويشير مفهوم الذات إلى أنه: ذلك التيار من التفكير الذي يكون إحساس المرء بهويته وذاته الشخصية<sup>2</sup>، وتتحقق الذات من خلال التواصل والتداخل في علاقتها المتشابكة مع الآخر، فطبيعة "الأنا" خير شعورية، تتجسد فيها وظيفة توحيد أشكال وضروب نشاط الإنسان، وتشكل الذات الأفكار الواعية وغير الواعية، والعواطف التي تشكل معنى "النحن"، كما أن الوعي بالذات تؤدي إلى تكوين الهوية القائمة على الاختلاف والتمايز عن الآخر، لأن وعي الجماعة بخصوصياتها وبذاتها يؤدي وعيها بالاختلاف عن الجماعات الأخرى، وبذلك يسود التوازن والانسجام، أو التنافر والاضطراب.

يتبين لنا من خلال هذا التعريف أن الأنا تعني المخاطبة الذاتية، وهنا تبرز ذاتية الأنا أثناء تواصلها مع الآخر أي الغير.

وخلاصة القول: الأنا بداية الوعي الفردي، ونواة الشخصية الداخلية وهي تصوّر داخلي للإنسان عن نفسه، وهل هناك ما هو أعرف لدى الإنسان من نفسه التي يعبر عنها بكلمة "أنا".

<sup>1</sup>المرجع نفسه، ص 09.

<sup>2</sup>المرجع نفسه، ص 07.

## 1. الأنا من منظور قرآني:

ورد في القرآن الكريم مفهوم "الأنا" بصيغة المفرد "أنا" "إني" "إنني" وبصيغة الجمع (إنّا، أنا، نحن)، ولقد جاء لفظ أنا 69 مرة، ولفظ "إنني" سبع مرات، ولفظ "إني" 151 مرة، ولفظ "أنا" 27 مرة ولفظ "أنتي" 17 مرة، لفظ "إنّا" 199 مرة، ولفظ نحن 89 مرة.<sup>1</sup>

لقد أولى القرآن الكريم اهتماما كبيرا بالألفاظ وارتباطها بسياق الحال والمقام، وحرص على أن يكون كل لفظ مناسبا لسياق الحال، ومن بين تلك الألفاظ "أنا"، فالله كلما تكلم عن ذاته سبحانه، فإنه يتكلم بحسب سياق النص، فنراه يستعمل ضمير المتكلم المفرد عندما يكون الكلام موجها إلى المقربين أو المعاتبين من عباده .

نحو قوله تعالى: {إني أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى(12)} وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى (13) {إني أنا الله لا إله إلا أنا<sup>2</sup> }.

وقوله تعالى: {يا موسى إنه أنا الله العزيز الحكيم }<sup>3</sup>

## -الأنا من منظور علم النفس:

يرى سيغموند فرويد أن الشخصية الإنسانية مكونة من ثلاثة أنظمة (الهو، الأنا، الأنا الأعلى)، والشخصية هي محصلة التفاعل بين هذه الأنظمة الثلاثة.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> السيد عمر ،الأنا والآخر من منظور قرآني ،ط1، دار الفكر آفاق معرفة جديدة ،دمشق 133، 2008.

<sup>2</sup> القرآن الكريم ،سورة طه ،الآية :13.12.

<sup>3</sup> القرآن الكريم ،سورة النمل ،الآية 09.

أ- الهُو (id): وهو جانب اللاوعي (اللاشعوري) عند الإنسان، يقوم على الانفعالات واللذة ومحاولة

إشباع غرائز الجسم دون وضع اعتبار للواقع، فليس ينفذ بينه وبين العالم الواقعي صلة مباشرة، وإذا ما

تصدى له الجانب الواعي لجأ إلى كبت ما هو غير مشروع وجائز في الواقع.

ب- الأنا الأعلى (super ego): هو مستودع المثاليات والأخلاقيات والمعايير الاجتماعية

والقيم، وهو الضمير الصّاحي واليقظ في نفسية الفرد، يتشكّل منذ الطفولة، من خلال سلطة

الوالدين والمدرسين والمجتمع بمختلف مؤسساته الدينية والقانونية، والتي تتحوّل إلى سلطة داخلية

تتحكّم في سلوكاته.

ج- الأنا (ego): هو الجانب الواعي لدى الفرد، وهو الذي يتحكم في غرائز الهُو، معتمداً على مبدأ

مراعاة الواقع، وبذلك يصون الذات، ويمثل العقل المتوازن، حيث يوازن بين الهُو والأنا الأعلى وبين

الواقع.

وبهذا التنظيم للجهاز النفسي، تصبح مهمة الأنا شاقّة دقيقة، فعليه دائماً التوفيق بين الهُو والأنا

الأعلى والعالم الخارجي، وإذا فشل في ذلك نشأت الاضطرابات العصائية والذهانية<sup>1</sup>.

وهناك الكثير من علماء النفس من يفرّقون بين الأنا والذات ومنهم عالم النفس " غاردنر مورفي "

حيث يميز بين الذات والأنا تمييزاً دقيقاً بقوله: " إنّ الذات هي الفرد كما هو معروف للفرد و "الأنا"

هي مجموعة من النشاطات التي تهتم بتعزيز الذات ودفعها إلى الأمام والدفاع عنها".

وذاك "دفيد هيووم" رفض أن تكون الأنا مادة، وعدّها مجرد حزمة من الإدراكات الحسية<sup>2</sup>.

<sup>4</sup> سيجموند فرويد الأنا والهَو، إشراف الدكتور محمد عثمان نجاتي، ط4، دار الشروق، 1912، ص16.

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص17.

أي أنّ الذات ليست كيانا مستقلا بذاته ،والأنا في نظره ليست جوهرًا روحيا أو ماديا ،بل هي مجرد تيّار متدفق من الأحاسيس والمشاعر التي تمرّ بنا لحظة بلحظة.

ومنه يبقى مفهوم الأنا متعدد المدلول بتعدد استخدام المنظرين وتباين مشاربهم، فيرمز له مرّة بالأنا ومرّة أخرى بالذات.

وقد عرّف جيمس James "الأنا" بأنّها ذلك التيّار من التفكير، الذي يكون إحساس المرء بهُويّته الشخصية، وقد رأى "كولي" Cooley أنّ طبيعة "الأنا" هو شعور أوخيرة شعورية ،يمكن أن نطلق عليها شعوري أو الشعور، وهذه المشاعر غريزية"،وظيفتها الرئيسية هي توحيد ضروب نشاط الفرد ودفعها على الأمام ،وتنتج الجوانب المختفية "للأنا" من خلال التعامل مع الآخرين.<sup>1</sup>

وفي هذا السياق يقول كلفن هال: " في الشخص السوي نجد أن " الأنا" هو الجهاز التنفيذي للشخصيّة ،وهو الذي يتحكم في "الهو" و"الأنا الأعلى"، ويدبر شؤونها، وهو الذي يحفظ الاتصال بالعالم الخارجي من أجل مصالح الشخصية كلّها ومطالبها البعيدة، وحين ينجز الأنا وظائفه التنفيذية بحكمة، يسود الانسجام ويعمّ التوازن، وحين يستسلم "الأنا" للهو أو "الأنا الأعلى" أو للعالم الخارجي أو يتنازل عن السّلطة لأيّ منها،ينجم عن ذلك الاضطراب والشذوذ".<sup>2</sup>

<sup>2</sup>أحمد ياسين السليماني التجليات النفسية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر العربي المعاصر، ط1، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، سنة 2009، ص91.

<sup>1</sup> عمرو عبد العلي علام، الأنا والآخر الشخصية العربية والإسرائيلية في الفكر الإسرائيلي المعاصر، دار العلوم للنشر والتوزيع، ط1، 2005، ص09.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص10.

وبناء عليه نستنتج أن أنظمة الشخصية ليست مستقلة، بل متكاملة، ولا يمكن للجهاز النفسي الاستغناء على أي واحدة مقابل الأخرى، فلكل عنصر وظيفته الخاصة وتبقى "الأنا" من يمثل الحكمة وسلامة العقل والجانب السيكولوجي.

وفي ضوء ما ذكرناه آنفا نخلص إلى أنّ الأنا هي ذلك الجزء من الشخصية الإنسانية، الذي يسيطر على السلوك الصادر عنها، ويوازن بين رغبتها، وبين المثل والقيم التي يفرضها الواقع الاجتماعي المحيط، لتحقيق التوازن للشخصية، وتقيها الاضطرابات التي قد تتعرض لها جراء اختلال ذلك التوازن الذي تحقّقه، كما تمثل الذات الواعية التي تعني اختلافها عن الذوات الأخرى ووجودها في العالم.

### 3- الأنا من منظور فلسفي:

إن مصطلح الأنا من منظور الفلسفة مرتبط بالأنا الواعية المفكرة، حيث ارتبط وجود الأنا عند ديكارت (R. descartes) بالتفكير، وذلك تبعا لمقولته المشهورة المعروفة بالكوجيتو (CogitoSum) التي صاغها بعبارة: "أنا أفكر فأنا موجود"<sup>1</sup>. فالوجود الفعلي للأنا وجود عقلي مجرد مرتبط بالتفكير، فديكارت إذن يثبت وجود الأنا من خلال التفكير، ويعلي بذلك من شأن الجانب العقلي على حساب الجانب المادي المتحقق بالجسد، وقد اعتقد " أفلاطون وديكارت " أنه بمقدور المرء أن يوجد دون جسد<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> زينة غنيم، جدلية الأنا والآخر في الخطاب الشعري في المفصليات، دار يافا العلمية للنسر والتوزيع، الأردن، عمان، 2021، ص20.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 20.

وذاك الغزالي (ت 505 هـ) يقول: "اعلم أن جوهر الإنسان بالحقيقة هو النفس الناطقة العاقلة

المدركة العاملة"<sup>1</sup>.

ويقول "سارتر": الأنا بحاجة إلى الآخر ، كي تدرك نفسها ، فأنا أرى ذاتي حين يراني "الآخر "

وبالتالي لا بدّ "لابدّ من وجود الآخر".

مثلا يجلس إنسان وحده ليقراً كتابه ،وهو مركز بعينه إليه،عندئذ لا يمكن أن يكون سوى

"إنسان قارئ"، لا يرى ولا يسمع سوى كتابه وصوته، أمّا عندما يتوجه بنظره إلى الآخرين ،فإنّه

عندئذ يضع هناك علاقات بين الذات وهي "الأنا" وموضوعها وهو "الآخر". وعند هذه النقطة تنشأ

علاقة وجودية<sup>2</sup>.

وذاك أحد الفلاسفة يقول: " إذا كنّا أشياء تحت نظر الآخر، فإنّنا لا نستطيع أن نكون شيئاً

بالنسبة لذاتنا، لأنّنا دائماً نتمالكها ، فإذا نظرت إلى ذاتي كشيء، فإنّ الذي ينظر هو أنا كحرية،

وإذا ما وضعت نفسي كشيء، فإنّما أضعها لشخص آخر"<sup>3</sup>.

والأنا عند الفلاسفة العرب تدلّ على النفس المدركة<sup>4</sup>، وقد تطلق على موجود تنسب إليه جميع

الأحوال الشعورية.

<sup>1</sup>المرجع نفسه، ص 21.

<sup>2</sup>فاطمة شبلي، الوجودية وإشكالية الأنا والآخر إشكالات وجودية، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، 2001، ص64.

<sup>3</sup>سعاد حرب، الأنا والآخر والجماعة، دراسة في فلسفة سارتر، ط1، دار المنتخب العربية لدراسات والنشر والتوزيع، سنة 1994، ص12.

<sup>4</sup>الحويطات مفلح، الأنا والآخر في شعر المتنبي دراسة في إشكالية الظاهرة وتحليلاتها، مجلة العربية للعلوم الإنسانية، مج33، سنة 2005، ص147.

وذاك الفيلسوف الفرنسي "باسكال" يقول: للأنا خاصيتان، فمن جهة هي في ذاتها غير عادلة من حيث إنّها تجعل من نفسها مركز لكل شيء، وهي من جهة أخرى مضايقة للآخرين، حيث إنّها تريد استعبادهم، ذلك لأنّ كلّ "أنا" هي عدوّ، وتريد أن تكون المسيطرة على الكل<sup>1</sup>.

أمّا "هيدغر" فيضع الذات في مواجهة العالم، ولا وجود للذات من دون وجود العالم، ولا وجود لعالم دون ذات مدركة<sup>2</sup>.

فالأنا قوّة مدركة مفكّرة تعي وجودها في هذا العالم، وكلّ ما هو خارج الأنا هو آخر بالنسبة إليها، والأنا واللاأنا متقابلان، "فالأنا" تشير إلى النفس، و"اللاأنا" إلى العالم الخارجي . وفي ضوء ما سبق يتضح أنّ موضوع الأنا في الفلسفة، قد عرف العديد من الآراء والمقولات منها ما تعلق بعلاقة الذات بالذات نفسها، وعلاقتها بالوعي والوجود، وعلاقة الذات بالآخر.

#### 4- الأنا في علم الاجتماع:

تعرف الأنا في علم الاجتماع بأنها " فرد واع لهويته المستمرة ولا ارتباطه بالمحيط، فإحساس الفرد بأنّه، لا يتحقق إلّا بعد إدراكه لكيّنونته أوّلًا، كيف لا وجسدي هو مركز التوجه، نقطة الصفر، منها

<sup>1</sup> صالح إبراهيم، جدلية الأنا والآخر في الشعر الصوفي، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة تشرين، 2012، ص 27.

<sup>2</sup> حسين مجيد العبيدي، من الآخر إلى الذات دراسات في الفلسفة الحديثة والمعاصرة والفكر الفلسفي المعاصر، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت 2008، ص44.

أرى كلّ ما أستطيع رؤيته، فهو عامل محرّك لمجرى الإدراك، ومع توسعة أبعاد الأنا يتكوّن وعيه الاجتماعي، نتيجة شبكة العلاقات الاجتماعية التي بدونها لا تستطيع الإنسانية أن تثمر، لا أخلاقيا ولا ماديا، مثلما يذهب إلى ذلك ابن خلدون فيقول: "الاجتماع الإنساني ضروري، ويعبّر الحكماء عن هذا بقولهم الإنسان مدني بالطبع"<sup>1</sup>.

وينمو التماسك الاجتماعي تدريجيا بداية من الأسرة الواحدة وانطلاقا من علاقة الأم بأولادها، ونمط العيش السائد الذي وقّرت به طعامهم، حيث تخلق حياة البيت قناعات مشتركة تتعلق بأفراد الأسرة وعلاقاتهم التي يجب على من ينتمون إليها الإيمان بها، ويتعرّض المخالف لها لنوع من العقاب، قد يصل إلى النفي.

إنّ العلاقة الاجتماعية بين الأنا والآخر لا ترسى قواعدها إلّا عن طريق استيعاب الذات التي تتحقّق من خلال التعامل مع الآخرين ومحاولة فهمهم، ولكي يتحقّق الاستقرار بين الأنا والآخر اجتماعيا لابدّ من تقبّل الغير، والتقبّل من الغير، والحب من الغير، وهكذا نخلص إلى أن الآخر إذا كان صورة حتمية تفرض وجودها على الأنا، فإن الأمر يقتضي الشّعور به والتفاعل معه واستيعابه، فالأنا تتشكل وتتكوّن من العلاقات المتشابكة والتي بدونها لا تستطيع الإنسانية أن تستمرّ لا أخلاقيا ولا ماديا.

### المبحث الثاني: مفهوم الآخر:

أ/ لغة:

---

<sup>1</sup> سلاف بوحلايس، صورة الأنا والآخر في شعر مصطفى محمد الغماري، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب الجزائري الحديث، إشراف الدكتور عبد الرزاق بن اليسع، جامعة الحاج لخضر، باتنة، السنة 2008، 2009م، ص10.

ورد في لسان العرب مفهوم الآخر من الناحية اللغوية مرتبطاً بالغيرية، والآخر بالفتح: أحد الشيئين وهو اسم على وزن أفعل، والأثنى أخرى، إلا أن فيه معنى الصفة، لأن أفعل من كذا لا يكون إلا في الصفة، والآخر بمعنى "غير" كقولك: "رجل آخر، وثوب آخر"<sup>1</sup>.

أمّا في تهذيب الأزهري: قول الله عز وجل: "وأخراً": معناه: جماعة أخرى، ومعنى آخر: شيء غير الأول الذي قبله<sup>2</sup>، وفي ضوء ما ورد آنفاً يتضح أن الآخر مرتبط بالغيرية والاختلاف.

وقد وافق أصحاب المعجم الوسيط بعض ما ورد في لسان العرب بقولهم: "الآخر": أحد الشيئين ويكونان من جنس واحد، بمعنى "غير"<sup>3</sup>، وكلمة آخر وإن كانت تدخل عليها "ال" التعريف في أصل معناها صيغة أفعل "أخر" أي المجيء بعد، فهي لا تفيد الضدية وإنما تقال لأحد الشيئين<sup>4</sup>.

يلاحظ مما تقدّم أن لفظ الآخر جاء بمعنى "غير" إذا كان مفرداً أو جماعة، مذكراً أو مؤنثاً، وهذه الغيرية تأتي مختلفة ومتباينة عما سواها.

## ب/ اصطلاحاً:

<sup>1</sup> زينة غنيم، جدلية الأنا والآخر في الخطاب الشعري المفضليات، مرجع سابق، ص 14.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص 14.

<sup>3</sup> وفاء عبد الأمير الصافي وإيمان مطر السلطاني، مجلة لارك للفلسفة اللسانية والعلوم الاجتماعية، بحوث اللغة العربية، المجلد 03، العدد 42، السنة 221، ص 208.

<sup>4</sup> محمد عابد الجابري سلسلة فكر ونقد كتاب الأول: الإسلام والغرب، الأنا والآخر، ص 16.

يتسع مفهوم الآخر ليشمل كل ما هو غير " الأنا " فليس بالضرورة أن تكون الأنا من جنس الآخر أو مطابقة له، فقد يكون الآخر كلّ ما هو خارج الأنا، فالآخر اسم خاص للمغاير، يقال للأشخاص والأشياء والأعداد، ويطلق على المغاير في الماهيّة، ويقابل الأنا<sup>1</sup>، و"الآخر " يفهم أساسًا على أنه الكائن البشري الآخر باختلافاتهم<sup>2</sup>.

والآخر هو من يختلف معك في الثقافة والأيدولوجية، حتّى ولو جمعتك به ذات الحدود الجغرافية، فالتواجد في مجتمع من المجتمعات، لا يعني أن الفرد قد اندمج فيه، فالجسد والمكان ليسا إلا إطارًا، فمهما يكن تبقى الثقافة والعادات والتقاليد والأعراف والعقائد كلّها الجوهرية الأساسي في تكوين الشخصيات وتكوين الهوية، فلا يستطيع الإنسان الانسلاخ من موروثه الحضاري الذي ينتسب إليه<sup>3</sup>.

وقد يتخذ الآخر L'autre معنى أوسع يفيد كل ما يختلف عن الموضوع والذات، ويشمل الاختلاف كذلك على مستوى الأشياء<sup>4</sup>.

وفي ضوء ما سبق يتبيّن لنا أن الآخر قد يكون من غير جنس الأنا، وعليه فمن الممكن أن يكون حيوانًا أو شيئًا ماديًا، أو أن يتجلّى في الطبيعة التي يعيش فيها، والآخر قد يتموضع في ذوات

<sup>1</sup> زينة غنيم، جدلية الأنا والآخر في الخطاب الشعري في المفضليات، مرجع السابق، ص15.

<sup>2</sup> الحويطات مفلح، مجلة العربية الإنسانية، الأنا والآخر في شعر المتنبي، مرجع سابق ص147

<sup>3</sup> بلحر ياقوت، تجليات الآخريّة في رواية سيدة المقام لواسيني الأعرج - دراسة - النشر الجامعي الجديد، سنة 2021، ص29، 28.

<sup>4</sup> حسين شحاتة، الذات والآخر في الشرق والغرب، صور ودلالات وإشكاليات، ط1، دار العالم العربي، سنة 2008، ص 17.

أخرى إنسية كأنه، وقد يتحقق في الذات الإلهية، أو في العالم الطبيعي بمفهومه المادي الصّرف، بما يشتمل عليه من كائنات وظواهر.

ومّا لا شك فيه أن الآخر يبقى ضرورة باعتبار ماله من أهمية في بلورة الهوية، وفي تنظيم الخصوصية.

## 1 الآخر من منظور قرآني:

الإنسان في المنظور الإسلامي مخلوق كريم، ميزه الله بالعلم والعقل، فهو محور النشاط في الكون، وكرمه وفَضَّلَهُ على جميع المخلوقات<sup>1</sup>.

قال تعالى: { ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البرّ والبحر ورزقناهم من الطيّبات وفضلناهم على كثير ممّن خلقنا تفضيلاً<sup>2</sup> }، فالبشر من سلالة واحدة في بداية التكوين والنشوء، قال تعالى: { كان الناس أمة واحدة<sup>3</sup> }.

وترد "آخر" في القرآن الكريم بمعنى النظير النّسي، انطلاقاً من أنّ كلّ شيء مخلوق زوجين، وأنّ الآخر هو شاكلة الأوّل، حيث تجمعهما صفة المشاكلة والأزواج، وليس التّغاير المطلق، من ذلك قوله تعالى: "وآخر من شكّله أزواج"، ومن ذلك قيل أيضاً مجيء لفظ (أخرى) أي الإشارة إلى امرأة: مقابل امرأة، فئة مقابل فئة، أعمال نفس إنسانية مقابل نفس إنسانية، ومجيء لفظ (آخرين) في الإشارة إلى جيل لاحق مقابل لجيل سابق، أمة مكان أمة، قوم مقابل قوم.

<sup>1</sup> سعد فهد الذويخ، صورة الآخر في الشعر العربي من العصر الأموي حتى نهاية العصر العباسي، مرجع نفسه، ص 33.

<sup>2</sup> القرآن الكريم، سورة الإسراء، الآية 70.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، سورة البقرة، الآية 213.

ولم يرد لفظ (الآخر) بالقرآن الكريم بفتح الحاء إلّا دالاً على مخلوق أو على إله زائف، ومن ثمّ فإنّ هذا المفهوم خاص بما هو نسبي فقط.

أمّا الله تعالى فمن أسمائه (الآخر) بكسر الحاء، أي الباقي بعد فناء خلقه كلّ، والمؤخّر، أي الذي يؤخّر الأشياء في موضعها (والمقدّم والأوّل)، أي الذي ليس قبله شيء وليس بعده شيء، وله الآخرة والأولى. ومعنى ذلك أن الله تعالى يتّصف بالآخريّة المطلقة والأوليّة المطلقة<sup>1</sup>.

وبذلك فإنّ مفهوم (الآخر) علائقي لا يتحدّد إلّا بغيره، ويمثل (أنا) و(آخر) من شيء واحد، أو مغاير، ويتشابه مع مفاهيم الصلّة، والمكانة، والزمان والمكان.

إنّ القداسة التي أعطاهها الإسلام للآخر، لا يوجد لها نظير لا فيما سبق ولا مستقبلاً، إذ راعى الإسلام الآخرين من كلّ الجوانب عقائدياً، فكرياً، في اللون، وهذه القداسة التي وسم بها الآخر لم تكن كائنة قبل الإسلام، فقد كان الآخر ينظر إليه نظرة دونية، مضطهد، مهمّش، إلى أن جاء الإسلام فكان النموذج الأرقى والأسمى الذي يخرج هذا الآخر من العدم إلى صورة لا يمكن إقصاؤها والتغاضي عنها.

## 2- الآخر من منظور علم النفس:

الآخر (The Other) تقتضي معرفة الأنا لذاتها وجود آخر مغاير يشعرها بهويّتها وماهيّتها ويتحقّق ذلك بوجود ذلك الآخر المختلف عنها، ولا ينتمي إلى النّظام الذي تنتمي إليه، وبذلك تقتضي الأنا وجود الآخر، الذي يشعرها بوجودها وكنهها لمجرد اختلافه عنها، بما يتسم به، ولا شكّ

<sup>1</sup> السيد عمر، الأنا والآخر من منظور قرآني، مرجع سابق، ص 152.

أن مفهوم الآخر يتأسس على مفهوم الجوهر، أي ثمة سمة أساسية جوهرية تحدد الذات، مما يجعل الآخر مختلفاً عنها، وبالتالي لا ينتمي إلى نظامها<sup>1</sup>.

والآخر في منظور علم النفس يشير إلى مجموعة السمات والسلوكيات الاجتماعية والنفسية، والفكرية التي ينسبها فرد/ذات أو جماعة إلى الآخرين مما يحيل إلى أن الآخر حاضر في المجال العام للهوية<sup>2</sup>.

ويرى جاك لاكان: أن المرء لا يتشكل دون علاقة تربطه بالآخر، فالطفل حين يرى صوراً في المرآة، لا يزال يستبدل صورة الآخر هذه بنوع من (الأنا)، ولكنه تدريجياً يدرك أن الصورة محصورة خارجية بالنسبة للذات، وتتحول الصورة إلى علاقة للأنا، وهذه هي مرحلة نظام الرمز (صورة في المرآة رمز أو علاقة أو دال يشير إلى الأنا<sup>3</sup>).

فالآخر حقيقة موجودة في داخل كل منا يملأ الوجود، هو ماثل في البصر والبصيرة، ماثل في السمع والاستماع، ماثل في الداخل والخارج، ماثل في الحقيقة والحلم.

### 3- الآخر من منظور فلسفي:

يرتبط مفهوم الآخر بالمختلف في سياقات متعددة، وتتسع أسس هذا الاختلاف لتشمل كل ما هو خارج النظام الذي تنتمي إليه الأنا، فيمكن وصف الآخر بأنه "تصنيف استبعادي يقتضي إقصاء

<sup>1</sup> زينة غنيم، جدلية الأنا والآخر في الخطاب الشعري في المفضليات، مرجع سابق، ص 19.

<sup>2</sup> سعد فهد الذويخ، صورة الآخر في الشعر العربي من العصر الأموي إلى نهاية العصر العباسي، المرجع السابق، ص 09.

<sup>3</sup> سعد سامي محمد، الأنا والآخر في المعلقات العشر، رسالة لنيل شهادة الماجستير بإشراف أ م د حنان محمد عبد الجليل، جامعة البصرة، سنة 2012م، ص 04.

كل ما لا ينتمي إلى نظام فرد أو جماعة أو مؤسّسة، سواء كان النظام قيما اجتماعية، أو أخلاقية أو سياسية أو ثقافية<sup>1</sup>، فالآخر يمثل الغير بالنسبة إلى الأنا، وقد نجد في بعض المعاجم الفلسفية تعبيراً عن الآخر بلفظة الغير، التي لا تختلف عن دلالة الآخر في الإنجليزية (Other)، كما نجد في المعجم الفلسفي الصادر عن مجمع اللغة العربية في القاهرة، فالغير كما نص عليه المعجم المذكور آنفاً هو: أحد تصورات الفكر الأساسية، ويراد به ما سوى الشيء مما هو مختلف أو متميز عنه، ويقابل الأنا، ومعرفة الغير تعين على معرفة النفس<sup>2</sup>، فالآخر إذن بمنزلة المرأة التي ترى فيه الذات نفسها، فالوجود الفعلي للأنا مقترن بوجود الآخر كما ورد في موضع سابق من هذه الدراسة.

ويرى ابن رشد (ت 595هـ) أن الغيرية . المشتقة من الغير . هي ما يقع خارج نطاق هوية الذات، فالغيرية في هذا السياق تقابل الهوية، وفي هذا يقول: " كل شيء باضطرار إما أن يكون هو، وإما أن يكون غيراً<sup>3</sup>، فهوية الذات تقابل غيرة الآخر".

إن الآخر هو ذاك المختلف الذي تفتقر إليه الذات وهو ما لا تملكه، أي أن الذات في مواجهة الآخر إنما تواجه نفسها منقوصة تنظر في مرآة حاجتها وعوزها<sup>4</sup>.

هي نظرة الفلاسفة إلى الآخر تكاد تكون متشابهة إذ نجد "هيجل" (G.W.F.Hegel) مثلاً يجعل اعتراف الآخر بوعي الذات شرطاً للوعي بها، ذلك أن الأنا لا تعي ذاتها إلا في محيط علاقتها

<sup>1</sup> زينة غنيم، جدلية الأنا والآخر في الخطاب الشعري في المفضليات، مرجع سابق، ص 23.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 23.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 24.

<sup>4</sup> سعد البازعي، مقارنة الآخر مقاربات أدبية، ط 1، دار الشروق، القاهرة سنة 1999، ص 12.

بالآخر، فالعلاقة بين الأنا والآخر علاقة تبادلية من حيث الاعتراف بوعي الذات، فكل منهما يعي بضرورة الاعتراف بالآخر المغاير له بالوعي الذي يتمحور حول الذات، وهذا يفضي إلى ضرورة وجود الآخر لكي يتحقق وجود الأنا.

وعلى غرار هيجل يؤكد سارتر (J.Sartre) ضرورة وجود الآخر لما له من دور في تكوين الذات وتحديد هويّتها، إذ يرى وعي الذات وجود جوهري يتأسس في ظل الآخر<sup>1</sup>.

أمّا جاسيت (J.O.Gasset) فيقول: "أنا هو أنا وظروفي، ومن هنا تتبين بشكل جلي أهمية وجود الآخر في تكوين الأنا، فالحياة من منظور "جاسيت" هي محصلة التفاعل بين الذات والأشياء/ الآخر<sup>2</sup>.

فالأنا لا يمكن أن يوجد إلا في إطار علاقتها مع الآخرين ممّا حدا بسارتر إلى الاعتقاد أن الإنسان لا يكون إنسانا شريفاً أو خيراً أو حسوداً إلا إذا اعترف له الآخرون بذلك، ولكي أكون فكرة عن ذاتي لا بد أن أمرّ من خلال الآخر<sup>3</sup>.

وهكذا يصبح الآخر مصدر ثراء للأنا وينبوعها المتدفق، وفي ضوء ما سبق نخلص إلى أن أهمية الأنا مماثلة تماماً لأهمية الآخر، ويمكن تحديد ماهية العلاقة بين الأنا والآخر من المنظور الفلسفي من خلال مقولة الشاعر الفرنسي رامبو "أنا هو الآخر"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> زينة غنيم، جدلية الأنا والآخر في الخطاب الشعري في المفضليات، مرجع سابق، ص 25.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 25.

<sup>3</sup> صالح إبراهيم نجم، جدلية الأنا والآخر في الشعر الصوفي، مرجع سابق، ص 23.

يقول الدكتور شاكر عبد الحميد: "إنّ الآخر قد يكون أحد الأفراد وقد يكون جماعة من الجماعات، أو أمة من الأمم، فالآخر قد يكون قريباً وقد يكون بعيداً، وقد يكون صديقاً وقد يكون عدواً، يفكر في أنسب الوسائل للتعامل معه"<sup>1</sup>.

والآخر مقوم جوهري من الذات من حيث إنها لا تكون كذلك إلا من خلال الآخر، ولا تتعرف على ذاتها إلا عبر ذلك الآخر، بمعنى أنني كي أكون موجوداً بوصفي أنا، يجب فيما يقول "هوبوليت" مؤكداً الكلمة التالية مباشرة أن أجد "trouve" آخر<sup>2</sup>.

**4- مفهوم الهوية:** من المصطلحات التي تصب في مفهوم الأنا: الهوية، لذا دعت الضرورة إلى تبيانها في الحقل اللغوي والاصطلاحي.

أ/ لغة: ورد في معجم الوسيط أن الهوية: "حقيقة الشيء أو الشخص الذي تميزه عن غيره وبطاقة تثبت فيها اسم الشخص وجنسيته ومولده وعمله، وتسمى بطاقة الشخصية أيضاً"<sup>3</sup>.

وجاء في المنجد أنّ: الهوية (هو) و ضمير للغائب المفرد المذكّر، ويقال للمثنى (هما، وجمع المذكّر (هم) ويقال للمؤنث (هي) وللمثنى (هما) وللجمع المؤنث (هنّ).<sup>4</sup>

<sup>4</sup> زينة غنيم، جدلية الأنا والآخر في الخطاب الشعري في المفصليات، ص. 25.

<sup>1</sup> عمرو عبد العالي علام، الأنا والآخر والشخصية الإسرائيلية في الفكر الإسرائيلي المعاصر، مرجع سابق، ص 12.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 12.

<sup>3</sup> بشير خلف، بحثاً عن ثقافة الحوار مع الذات والآخر، دار الصدى للطباعة والنشر والتوزيع، 2018، ص 121.

<sup>4</sup> لويس معلوف، المنجد في اللغة والأدب والعلوم، ص 875.

و الهوية identity: الحقيقة الجزئية، وهي مأخوذة من "الهو"، وهي مقابلة الغيرية".<sup>1</sup>

ولقد حاول الدكتور محمد عمارة تقديم تصوّر شامل لمفهوم الهوية مستعينا بالمعاجم القديمة والحديثة فقال في هذا الصدد: "إن الهوية بضم الهاء مصطلح استعمله العرب والمسلمون القدماء وهو منسوب إلى "هو".<sup>2</sup>

أمّا الدكتور أحمد بن نعمان يذهب في تعريفه للهوية إلى أبعد من ذلك إذ يحدد مفهومها لغويًا أولاً ثم مفهوميًا فيقول: "إن مفهوم الهوية من ناحية الدلالة اللغوية هي كلمة مركبة من ضمير الغائب "هو" مضاف إليه ياء النسبية، لتدل الكلمة على ماهية الشخص أو "الشيء" المعني كما في الواقع بخصائصه ومميزاته التي يُعرّف بها، دون الاشتباه مع أمثاله من الأشباه".<sup>3</sup>

يتبيّن من خلال ما سبق من تعريفات أن لفظة "الهوية" في مفهومها اللغوي لا تخرج عن معنى حقيقة الشيء أو الشخص وماهيته.

## ب- اصطلاحاً:

يعدّ مصطلح الهوية من المصطلحات المستعصية الصّعبة على التّحديد، فالبحث فيه بمثابة مغامرة، ذلك راجع لغموض المفهوم، هذا الغموض مرده إلى تقاطع المصطلح مع مصطلحات أخرى بالشكل الذي لا يميز فيها الباحث حدوداً فاصلة، يقول (Duant.D.A): إنّ ثمة تكافؤ بين الهوية

<sup>1</sup> بشير خلف، بحثاً في ثقافة الحوار مع الذات والآخر، مرجع سابق، ص121.

<sup>2</sup> محمد عمارة: الهوية الحضارية، مجلة الهلال، العدد 02، فبراير 1997، ص36.

<sup>3</sup> محمد عمارة: الهوية الحضارية، مجلة الرافد، العدد الأول، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة 1993، ص32.

والذات والأنا<sup>1</sup>، ومن المصطلحات التي تتداخل مع مفهوم الهوية: "الهوية والقومية، الهوية، الهوية والثقافة، الهوية والحضارة، وهناك مصطلحات تتداخل و لوجزئياً مثل: مفهوم الوطنية و المواطنة وكذا الأيديولوجية".

فللهوية تعريفات عديدة من بينها ما جاء على لسان "محمد عمارة" في كتابه "مخاطر العولمة على الهوية الثقافية حيث يقول فيه: "إنّ هوية الشيء هي ثوابته" التي "تتجدد" ولا "تتغير"، طالما بقيت الذات على قيد الحياة، إنّها كالبصمة بالنسبة للإنسان، تتميز بها عن غيره وتتجدد فاعليتها، ويتجلى وجهها كلما أزيلت من فوقها طوارئ الشمس والحجب، دون أن تخلي مكانها ومكانتها لغيرها من البصمات<sup>2</sup>.

وقد ذكرت المراجع تعريفاً جامعاً مانعاً للهوية بحيث هي: "مجموعة المميزات الجسمية، النفسية والمعنوية، القضائية، الاجتماعية والثقافية، التي يستطيع الفرد من خلالها أن يعرف نفسه، وأن يقدم نفسه وأن يتعرف الناس عليه، أو التي من خلالها يشعر الفرد أنه موجود كإنسان له وظائف، ومن خلالها يشعر أنه مقبول ومعترف به من طرف جماعة، أو الثقافة التي ينتمي إليها"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> ينظر، زهير بن عديس، صورة الآخر والحوار الحضاري في الرواية العربية الحديثة "عصفور من الشرق أو" كيف ترضع من الذاتية " دراسة وموازنة، إشراف محمد مرتاض، جامعة تلمسان، كلية الأدب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الدراسات المقارنة والتواصل الحضاري، 2020، 2019، ص 63.

<sup>2</sup> محمد عمارة، مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، نضمة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 1999، ص 06.

<sup>3</sup> شرقي رحيمة، الهوية الثقافية الجزائرية وتحديات العولمة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، العدد الحادي عشر جوان، 2013، ص 193.

أما الجابري فيرى بأن الهوية هي "رد فعل ضد الآخر" ونزوع حالم لتأكيد "الأنا" بصورة أقوى وأرحب<sup>1</sup>.

انطلاقاً من هذا القول تتضح أن الهوية رد فعل الأنا اتجاه الآخر للدفاع عن مبادئها وقيمها ودينها ولغتها ووظائفها، إن هي شعرت بخطر تشويها أو طمسها من قبل الآخر، فإدراكنا لذواتنا لا يتبلور بوضوح، إلا عند الاصطدام بالثقافات الأخرى، مما يدفعنا لإثبات وجودنا وتطور إمكانياتنا. بينما الهوية من المنظور الفلسفي، فقد فرضت كلمة الهوية نفسها كمصطلح فلسفي يستدل به على كون الشيء هو نفسه<sup>2</sup>، أما من المنظور الاجتماعي، فإن الهوية تعني تحديد المميزات الشخصية للفرد من خلال مقارنة حالته بالخصائص الاجتماعية العامة<sup>3</sup>.

وهذا يعني أنّ الفكر الفلسفي والمنطقي قد وجد نفسه مضطراً لاستخدام هذا المصطلح "الهوية"، الذي اشتق لغوياً من ضمير الغائب "هو" كأداة ضرورية لا غنى عنها للتعرف على الحقائق والأشياء، فالفلسفة تستخدم مصطلح الهوية لتؤكد أنّ لكل كائن أو فكرة حقيقية جوهرية ثابتة مستقلة، وهي ذاتيته التي تميزه عن غيره، وتجعله مطابقاً لنفسها دائماً وأبداً.

وتعدّ الرواية "أرضاً خصبة" لتمثيل الهوية والانتماء والاختلاف، واستيعاب ثنائية الأنا والآخر، وهذا ما تظهر برواية لارين، فقد حوت بين سطورها صورة الهوية، الانتماء والاغتراب، الاختلاف

<sup>1</sup> محمد عابد الجابري، مسألة الهوية، العروبة والإسلام .... والغرب، سلسلة الثقافة القومية، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت 1995.

<sup>2</sup> بشير خلف، بحثاً عن ثقافة الحوار مع الذات والآخر، مرجع سابق، ص122.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص122.

والأنا والآخر، هذه المواضيع التي تعدّ عصب السرد الروائي الحديث، حيث تتقاطع في نسيجها لتطرح تساؤلات حول الذات والآخر والتكيف الاجتماعي.

### المبحث الثالث: جدلية الأنا والآخر.

تعدّ العلاقة بين الأنا و الآخر من أهم الإشكاليات التي عالجتها الدراسات والاختلافات الثقافية والنقدية المعاصرة، والتي ارتبطت في ذاتها بعدة ثنائيات أخرى مثل ثنائية "التراث والحداثة"، و"التراث والتجديد"، و"الشرق والغرب" الأمر الذي جعل العلاقة بينهما تقوم على أساس من المفارقة والاختلاف المتجسّدة في ذاتين أو فردين، فبقدر ما هي علاقة شرطية تلازمية هي علاقة جدلية في غاية التعقيد، حيث يصبح الآخر شرطاً لتحرير الذات من ذاتية عمياء، لا ترى إلا نفسها - وربما لا تراها، وفي الوقت نفسه فإن تحرر الذات من حدودها والخروج إلى الآخر، إنما يعني التجدد بإدراك نقاط القوى لدى الآخر، التي تعني نقاط الضعف لدى الذات<sup>1</sup>.

وفي إطار جدلية العلاقة نجد أنفسنا أمام التساؤل التالي: كيف يمكن للمرء أن يتعايش مع أناه والآخر؟ وكيف له أن يدير اختلافه عن غيره، وبالتالي ممارسته لهويته، بصورة عقلانية تواصلية دون إقصائه للآخر، فاحترام الآخر وقبوله يعدّ أول خطوات التعايش بين طرفي ثنائية الأنا والآخر، ذلك أنّ احترام الآخر هو الحركة الجوهرية للإنسان، وقبول الآخر لا يتأتى إلا إذا أحسنت الذات الاستماع

<sup>1</sup> نرجس بخوش و لواتي أمال، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإنسانية، قسنطينة، جلد الأنا والآخر في الخطاب الحضاري، المجلد 36، العدد 01، السنة 2022 ص 414.

للآخر، وعرفت حدودها ومقوماتها، وبالتالي تحسن محاورة الآخر محاورة وعي، لا محاورة جهل، ومن ثمّ عداء.

وتبقى حقيقة أنّ الإنسان كائن اجتماعي بطبعه، لا يمكنه أن يعيش دون علاقة تربطه بالآخر، مهما كان نوع العلاقة توافق أم صراع، فالحديث عن الأنا يستدعي بالضرورة الحديث عن الآخر.

هذه العلاقة لا تمنع احتفاظ كل طرف بخصوصيته، فليس المطلوب أن يتماهى الأنا مع الآخر، أو يندمج الآخر في الأنا، كما قد يتوهم البعض، إلا أنّ الخصوصية هنا يجب ألا تتضخم إلى الحد الذي تتوقع فيها على ذاتها<sup>1</sup> وتضرب من حولها سيّاج نفي الآخر.

وذاك جيمس مارك شدّد على أن الأنا والآخر مولودان معاً<sup>2</sup>.

وهكذا لا يمكن أن يكون هناك "أنا" دون آخر "فكلاهما مرآة للآخر، وتختلف آلية العلاقة بين "الأنا" و"الآخر" باختلاف الأحداث والظروف، التي يملئها الواقع عليها، وتخضع طبيعة العلاقة لهدف انتماء كل منهما، وهي غالباً تكون علاقة تعارض أو اختلاف.

لتبقى العلاقة بين الأنا والآخر بقدر ما هي شرطية تلازميه، هي جدلية فهما وجهان لعملة واحدة، مفروض على بني البشر التعامل على أساسها لقضاء مآرب ومقاصد الكينونة الوجودية<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 04.

<sup>2</sup> عمر وعبد العالي علام، الأنا والآخر والشخصية العربية الشخصية الإسرائيلية في الفكر الإسرائيلي المعاصر، مرجع سابق، ص 11.

فلا يمكن أن ينفصلا، لأن كلّ منهما يحتاج للآخر، لكي يكون له معنى، فلا وجود "للأنا" دون "الآخر" والعكس صحيح، فالإنسان لا يستطيع أن يعيش حياته إلا من خلال تواصله مع من حوله.

إلا أنّ هذه العلاقة لا تقوم دائما على التوافق والتفاهم، إنّما يشوبها نوع من الصراع، فالأصل في العلاقة بين الأنا والآخر هي علاقة صراع وتنافس، لذلك كانت علاقة التكامل بينهما نادرة وقليلة، فالتكامل يكون مبني على حاجة كل طرف للآخر، وتأخذ هذه الثنائية إشكالات عدة لحُصّت في ثنائيات الذات والغير، الغرب والشرق، الشمال والجنوب، التواصل والصراع، التوافق والاختلاف، الموت والحياة، هذه الثنائية وغيرها من أشكال العلاقة بين الأنا والآخر نجدها ماثلة بين ثنايا الثقافة الإنسانية لعدة اعتبارات تاريخية وجغرافية<sup>1</sup>.

وتبقى العلاقة بين الذات والآخر من العلاقات المركّبة، فالذات في اكتشافها للآخر إنّما تكتشف نفسها، فالذات لا تكون إلا بوجود الآخر، ذاك الآخر المغاير لها، والذي يظل بحاجة للإدراك من خلال انفتاح الذات واختبار رؤاها وتصوراتها وأفكارها<sup>2</sup>، وبالتالي لا يمكن رفض الآخر أو إقصاؤه، فالله خلقنا شعوبا وقبائل لتعارف، والتنوع والتعدّد فطرة إنسانية، فلا أنا بدون آخر، ولا آخر بدون أنا .

<sup>3</sup> بشير بوجرة محمد، الأنا والآخر ورهانات الهوية في المنظومة الأدبية، طباعة نشر اتصال، وزارة الثقافة، الجزائر، سنة 2013، ص12.

<sup>1</sup> صوفي بوعلام، محددات الأنا والآخر في المتن الروائي الجديد، أطروحة مقدمة لنيل الدكتوراه، جامعة بن بلة، وهران 2014، 2015، ص19.

<sup>2</sup> رقية العلواني وآخرون، الآخر في اليهودية والمسرحية، ط1، دار الفكر، آفاق المعرفة متجددة، دمشق، 2008، ص144.

وعليه هناك علاقة شرطية وجدلية في آن واحد بين الذات ،ومنه نخلص إلى القول بأن تطوّر الذات سيظل دائما بحاجة للقائها مع الآخر المختلف، ومعرفة الأنا على حقيقتها لا يتأتى إلا عبر الاحتكاك به<sup>1</sup>، فبه تتعرف على هويّتها، حيث يتضح لنا أنّه لا تستقيم هويّة الأنا من دون الآخر، حيث تحدّد الهويّات بناء على الاختلافات بين الأشخاص والثقافات.

إنّ العلاقة بين الأنا والآخر علاقة جدليّة، فلا يمكن الحديث عن الأنا في ظل غياب الآخر، وكذلك لا نتحدّث عن الآخر في غياب الأنا، ولا وجود للأنا في حالة انعزالها<sup>2</sup>، فهي تحقّق ذاتها عبر الآخر، فاكشاف أحدهما يعني اكشاف الآخر، فالعلاقة بينهما تلازمية، لا يمكن لأحدهما الاستغناء عن الآخر على الرغم من التناقضات التي بينهما، فالآخر إذن حتمي للذات ، كما هي حتميّة له فقطب(الذات / الأنا) لا تستطيع أن تعيش إلا في علاقة بقطب(الآخر / الغير)، فحقّ المرء أن يولد بمفرده، ويموت بمفرده، ولكنّه لا يحيا إلا مع الآخرين وبالأخرين وللآخرين.

ويؤكد حسين حنفي جدلية العلاقة بين الأنا والآخر فيقول: "والواقع أن القول بالأنا يفترض دائما وجود الآخر، والعكس صحيح، فتصوّر الأنا دون الآخر تصوّر غير منطقي، ولا واقعي"<sup>3</sup>، ويواصل القول: "وحتى تمارس الأنا تفوّقها لا بد من وجود الآخر، ولا شعور بالذات أو التفوّق بانعدام الآخر"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup>ماجدة حمود، إشكالية الأنا والآخر، مرجع سابق، ص18.

<sup>2</sup>حسين الجدوانه، جدلية الأنا والآخر في شعر أبي الطيب المتنبي، ط2، الأردن، 2024، ص65.

<sup>3</sup>أحمد عبد الحليم عطية، جدل الأنا والآخر، ط1، ص613.

<sup>4</sup>المرجع نفسه ، ص613.

وفي دراستنا هذه سنتطرق إلى ثنائية "الأنا والآخر" من خلال ثنائية الشرق والغرب، هذه الثنائية التي عرضت على مائدة البحث والنقاش الواسع، وبالأخص في الرواية والتي عكست الصراع بكل أبعاده وصوّرتّه تصويرًا شاملاً عبر مجموعة من الرؤى المتقابلة، حيث تناولت الرواية التي نحن بصدد دراستها "رواية لارين" سمفونية الحب والموت لسامية غشير إشكالية الشرق والغرب، الأنا الشرقي والآخر الغربي" ذلك أنّها تحمل في مضمونها العام مسألة الصراع بينهما، وكذا الحوار والتعايش من خلال ثيمة الحب والموسيقى.



## الفصل الثاني:

# تجليات الأنا والآخر في رواية لارين

المبحث الأول: مواقف الأنا والآخر في رواية لارين.

(1) الرؤية الانبهارية.

(2) الرؤية الحضارية.

(3) الرؤية السياسية والحقوقية.

المبحث الثاني: الاغتراب والهوية.

(1) مفهوم الاغتراب لغة واصطلاحاً.

(2) الاغتراب وتظاهراته في رواية لارين.

(3) تظاهرات تمزق الهوية وفقدان الذات في رواية لارين.

المبحث الثالث: تجليات علاقة الأنا بالآخر في رواية لارين.

(1) صراع الأنا والآخر.

(2) حوار وتعايش الأنا والآخر.

## المبحث الأول: مواقف الأنا والآخر في رواية "لارين"

لقد تباينت الرؤى، والمواقف العربية والغربية اتجاه بعضها البعض وفيما يلي نستشفها بالتفصيل:

**1) الرؤية الانبهارية:** تعني النظرة الأولى للأنا وهي تتأمل منجزات الآخر، وهي نظرة قائمة على

الاندهاش والإعجاب بحضارة الغرب وتقدمه وازدهاره في شتى العلوم والمعارف والآداب<sup>1</sup>.

وهذا الاندهاش والانبهار راجع لتقدم الآخر على الأنا التي تعتبر مهمشة، ومختلفة بالنسبة

للآخر، فالأنا متشبثة بعاداتها وتقاليدها ودينه ما يؤثر ركوب الحداثة، عكس الآخر الغربي المنفتح، ممّا

أدّى إلى انبهار الأنا بها، ومظاهر الانبهار بالأنا والآخر تتجلى في المقاطع الآتية من الرواية: يقول

نزار: "أكثر ما يعجبني في الغرب حب العمل والسعي إلى إتقانه بأدق جزئياته"<sup>2</sup>.

ويقول أيضا: "أودّ اقتناص جوهر السينما من منابع الثقافة السينمائية باريس الحسنة، والنقاط

تقنيات الإخراج العالمية لصنع فلم عالمي عن حالة سوريا، فالأعمال العظيمة تنطلق من تربة المأساة

وترتوي من آهات الوجع"<sup>3</sup>.

وبدا نزار منبهراً بالمخرج السينمائي "لوسيانو" حيث قال له: "سمعت عن أفلامك التي حققت

سمعة عالمية رهيبة وإيرادات كبيرة مثل: فلم "مهمات الرجل الأخير"، "أزمات لا متناهية". وغيرها"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> جميل حمداوي، صورة جدلية الأنا والآخر في خطاب الروائي العربي، مجلة الأزمنة الحديثة، العدد 4، 3، أكتوبر، ص 37.

<sup>2</sup> سامية غشير، رواية لارين سمفونية الحب والموت، دار خيال للنشر والترجمة، الجزائر، 2024، ص 89.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 89.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص 90.

وذاك فؤاد يعبر عن انبهاره بباريس فيقول: "أجل عزيزتي.... عندما أجوب هذه المدينة المتهجدة في محراب الفتنة والسحر، تفيض روحي بالعظمة والوقار، أشعر أنني، عندليب كل الأمكنة"<sup>1</sup>.

كما عبر عن انبهاره بنيويورك قائلاً: "أودُّ أن ترافقيني إلى تلك المدينة التي تتنفس من بدخ وبهاء الألحان الهامسة"<sup>2</sup>.

## (2) الرؤية الحضارية:

بعد الرؤية الانبهارية بالغرب، والاعتراف بتقدمه عالميا وفنيا وثقافيا في المرحلة الأولى من فترات القرن التاسع عشر الميلادي، نجد رؤية أخرى تتشكل روائيا وفنيا وإبداعيا في العقود الأولى من القرن العشرين، وذلك مع جيل الكتاب الذي سافر إلى الخارج لطلب العلم "كطه حسين"، وتوفيق الحكيم، ويحيى حقي وسهيل إدريس.... وآخرين يبد أنهم لم ينبهروا بالغرب إلى حدّ السذاجة والاستغراب الخارق، بل تنبهوا إلى أسباب تقدم الغرب مادياً وتقنيا وعلميا وثقافيا وفنيا، ولكنهم تنبهوا أيضا إلى قيمة الشرق، وتميزه على مستوى القيم الدينية والروحانية والدفاع عن أصالته وشرقيته وحضارته<sup>3</sup>.

وبالتالي فإن الكثير من المثقفين العرب قد انبهروا أيما انبهار بحضارة الغرب إعجابا وافتتانا وغواية، فكانت رؤيتهم للغرب على أنه رمز للحرية والعلم والتقدم، ولكنهم أيضا تعرفوا على حقيقة

<sup>1</sup>المصدر السابق، ص28.

<sup>2</sup>المصدر نفسه، ص47.

<sup>3</sup>جميل حمداوى، صورة جدلية الأنا والآخر في الخطاب الروائي العربي، مرجع سابق، ص 138.

الغرب كونه فضاء حضاري مخالف عقديا وقيميّا وثقافيا ودينيا وأخلاقيا واجتماعيا عن الفضاء الشرقي، وأن لكل بيئة مقوماتها الخاصة فالشرق شرق والغرب غرب.

وهذا التقابل الحضاري بين الشرق والغرب يظهر جليا في رواية "لارين" السامية غشير" والتي تصور العلاقة بين الشرق والغرب عبر تشغيل جدلية الذكورة (الشرق) والأنوثة (الغرب)، فبطل الرواية فؤاد منصوري هو الأنا (الشرق)، ولارين رمز للآخر (الغرب)، لكن نهايتها كانت موت وفراق على الرغم من الحب الصادق الذي جمعهما، والسبب في ذلك أنّ الشرق شرق والغرب غرب، فكان الاختلاف بينهما عقديا ودينيا بمثابة صراع بين الإلحاد والدين، ويعكس هذا الصراع التفاوت الحضاري بين غرب التقدم والعلم والتكنولوجيا، وشرق التخلف والجهل، ففي الرواية صدام حضاري وديني بين الأنا والآخر، ففؤاد سافر إلى فرنسا بغية العلم، فالتقى بلارين وجمع بينهما حب صادق توج بالزواج على سنة الله ورسوله بالجزائر، لكن التقابل الحضاري بين الشرق والغرب حال دون استمرار تعايشهما، فالآخر الرفض للأنا ودينه قد قتل فؤاد وحطّم "لارين"، لتكون النهاية وخيمة كلّها حزن ومأساة.

### (3) الرؤية السياسية والحقوقية:

نقصد بالرؤية السياسية تلك النظرة المبنية على تشخيص النظام السياسي لدولة ما، وتبيان طبيعة الحكم والدستور، ورصد علاقة الحاكم بالمحكوم سياسيا ومدنيا وعسكريا وحربيا ونقائيا، وتشخيص الحالة السياسية للدولة، وتبيان وضعية الحريات العامة والخاصة وحقوق الإنسان<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 141.

ومن هنا كانت رواية 'لارين' لسامية غشير من بين الروايات التي نظرت إلى علاقة الأنا بالغرب من زاوية سياسية، فاعتبرت الغرب مكانا للحرية وملجأ سياسيا خيرا مما يجري في الوطن العربي من حروب وهذا ما حدث مع الشاب نزار الذي هاجر بلده سوريا للقهر الذي يعانيه أهلها جراء الحرب، فالحرب سلبت المواطنين حقوقهم وحطمت أحلامهم وتبددت الآمال فكانت الهجرة، ويتجلى هذا من خلال مقاطع تواصل فؤاد ونزار "في المساء كان فؤاد يتواصل مع نزار عبر السكايب يدرشان حول أوضاع العالم العربي كعادتهما".<sup>1</sup>

- أهلا نزار كيف حالك؟

- الحمد لله، وأنت فؤاد؟

- بخير، هل هدأت الأوضاع عندهم قليلا؟

- والله الأمور تشتدّ سوءا يوما بعد يوم، سورية تحترق وتنفجر.

لقد رمزت الرواية إلى الشتات الذي تعانيه البلدان التي تشهد حروبا، افتقد مواطنوها الحرية واستلبت حقوقهم وساد الفساد والقتل والقمع، وهذه النزاعات أفرزت الهجرة وهذا ما يبيّنه المقطع الآتي: "قررت الذهاب إلى المهجر فترة معينة لأنني أفكر في أخذ دورات تدريبية في الإخراج السينمائي في المعهد الفرنسي العالي للسينما، والله الأوضاع في العالم أضحت تفوح بالمأساة والسواد، كثير من الشباب الطموح ذهب ضحية الجماعات الإرهابية".<sup>2</sup>

<sup>1</sup> سامية غشير، رواية لارين، ص 78.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 79.

لقد حمل هذا المقطع رمزية الاغتراب والهجرة بحثا عن حياة أفضل.

فمثلت باريس بالنسبة لكل من نزار وفؤاد ملجأ لتحقيق أحلامهم فهو البلد الذي يصنع الحرية كما قالت لارين: " بلدنا تمنح الحرية ومساحات النور للمبدع لتفجر طاقاته وملكاته"<sup>1</sup>.

#### 4) الرؤية العدوانية:

تستند الرؤية العدوانية إلى اعتبار الغير أو الآخر مُخالفا أو مقابلا 'للأنا' أو 'الذات' وبالتالي، فالغير يحاول تغريب الذات وإقصاءها وتهميشها، مع ممارسة العدوان والنبذ ضدها، فيصبح الغير هنا جحيما لا يطاق، تتحوّل العلاقة بينهما من مرحلة التعايش والسلام إلى مرحلة العدوان والصراع الجدلي، وهذه النظرة العدائية السلبية غالبا ما تفرز حسب ' هيغل ' "في حالة انتصار أحد منهما إلى ظهور ما يسمّى بجدلية السيد والعبد"<sup>2</sup>.

وعليه فالعلاقة بين الأنا والآخر لا تكون دائما علاقة إيجابية قائمة على الأخوة والمحبة والصدقة والتعايش، بل قد تكون العلاقة سلبية قائمة على الكراهية والعدوان، كما نجد ذلك في رواية "لارين" لسامية غشير، والتي تحمل صورة عدائية للآخر مبنية على النبذ والاحتقار والازدراء، وقد تعرضت شخصية الرواية المحورية "فؤاد" إلى العدوان والتهجم والمطاردة، من قبيل بعض المتعصبين الفرنسيين، وعلى رأسهم الإعلامي "فليب" حيث يقول في المقطع الآتي: "لو تعرفين يا لارين، أن المسلمين تجاوزوا حدودهم في أرضنا، إنهم سبب مشكلاتنا وأزماتنا"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> المصدر السابق، ص 56.

<sup>2</sup> جميل حمداوي، صورة جدلية الأنا والآخر في خطاب الروائي، مرجع سابق، ص 141.

<sup>3</sup> سامية غشير، رواية لارين، ص 23.

ومن ثم تحمل هذه الرواية بين طياتها رؤية سلبية قائمة على الصراع الجدلي والعدوان الوجودي الكينوني والحضاري والديني بين "الذات" الجزائرية والآخر الفرنسي، فلقد اعتبر الآخر الأنا مجموعة إرهابية وجب التنديد برفضها وطردها، فالنظرة كانت عدائية، دونية، ويتجلى ذلك في المقطع الآتي:

"هؤلاء المسلمين تجاوزوا خطوطهم الحمراء، يجب محاربتهم بشتى السبل للقضاء عليهم"<sup>1</sup>.

وقوله أيضا: "سوف تندمين سأنتقم منكما، سأذيقكما لوعة الجمر والقهر"<sup>2</sup>.

فالصراع بين "فؤاد" و"فليب"، صراع لا اتصال فيه، بل يميزه الانفصال والعداء، من طرف الآخر تجاهه، الأنا، 'فليب' يمثل العنصر الجمعي للآخر الغربي، الرفض للأنا، فهو يرفض المسلمين ككل، باعتبارهم إرهاباً همجيين ودخلاء عنهم.

كما تتجلى النظرة العدوانية للآخر من خلال نظرة والد "مریم عاشوري" لفؤاد، الذي نظر إليه نظرة احتقار، كونه "بطل" وهم من أثرياء المدينة فأسمعه كلمات جارحة، نهشت كرامته وكبريائه قائلاً له: "اذهب أيها الشحاذ، وابحث عن عمل، فلا مكان لك هنا، ثم رمى أمام قدمي نقوده وهو يقول: "هذه مكافأتك لكي تترك ابنتي وشأنها"<sup>3</sup>.

لقد كانت المرجعية الدينية الهوية والوطنية، والأصالة الجزائرية من أبرز تجليات جدلية الأنا والآخر المبثوثة في خبايا هذه الرواية.

<sup>1</sup>المصدر السابق، ص44.

<sup>2</sup>المصدر نفسه، ص 51.

<sup>3</sup>المصدر نفسه، ص 59.

وقد ربطت رواية "لارين" علاقة الشرق بالغرب بحالة التوجس والخوف لدى الغرب من نظرة الشرقي، وذلك كردّة فعل على أصداء الأعمال الإرهابية التي تستهدف الغرب عمومًا، حتى أصبحت الأنا موضوع شك من الآخر، تترقبها وترصد حركاتها، وعامل الخوف هو المحرك في كل ذلك، لأنّه مرتبط بالقتل الذي رسمته الأعمال الإرهابية بفرنسا، وكان الإسلام صاحب الوصاية على هذه السلوكات السلبية، ولذلك ورد في أكثر من موضع من الرواية تلك النظرة التي ينظر بها الآخر إلى الأنا على أنّها إرهابية بمجرد ارتباطها بالإسلام والشرق، وهو ما يجسده و يوثقه المقطع السردى الآتي "شهدت فرنسا تلك الأيام تصاعُدًا شديدًا للعنصرية والعداوة اتجاه المسلمين، تعرض الموسيقى فؤاد لحملة نكراء من قبل المتطرفين المتشددين في معهد الموسيقى حيث أشعلوا حروبهم الكلامية ونظراتهم المسمومة"<sup>1</sup>.

فالعداء الموجه للعرب والمسلمين هو في أصله موجه للهوية الإسلامية التي ألصقت بها تهمة الإرهاب زورًا وبهتانًا، وقد كشف حوار "لارين" مع "فؤاد" حول الإسلام، تصورا للصورة المشوهة عنه، فالإسلام رافض لسفك دماء الأبرياء ويتجلى هذا في المقطع الآتي: لماذا المسلمون متهمون بالإرهاب؟

- تعرفين يا لارين مشكلة بعض الإرهابيين تُمارستهم لتلك الأعمال تحت غطاء شرعية الدين، هم يرتكبون أفعالًا مخالفة للشريعة الإسلامية، ديننا بريء منهم"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> سامية غشير، رواية لارين، ص 75.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 43.

## المبحث الثاني: الاغتراب والهوية.

## I. الاغتراب وتظاهراته في رواية "لارين".

تمهيد:

تشكّل ظاهرة الاغتراب واحدة من أبرز التحديات التي يواجهها الشباب العربي في المهجر في ظل تزايد أعداد المهاجرين في مختلف أنحاء العالم، خاصة الدول العربية، هذه الظاهرة التي تطرح إشكالية تتعلق بالصراع بين الهوية الأصلية والهوية المتشكلة جرّاء الاندماج في ثقافة المجتمع المضيف، ممّا تترتب عنه نتائج سوسيولوجية على المستوى الاجتماعي والنفسي.

## (1) مفهوم الاغتراب:

(أ) لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور أن الاغتراب هو النفي عن البلد، وغُرب: أي بَعُدَ، ويقال اغُرب عني أي: تباعدَ، والغربة الغرب: النزوح عن الوطن.<sup>1</sup>

أمّا معجم (العين) تدل على الاغتراب عن الوطن، وغرب فلان، يغرب غرباً أي تنحى.<sup>2</sup>

وقد وردت لفظة الاغتراب في القاموس المحيط بمعنى المرّة والبُعْدُ، والغربة النزوح عن الوطن ويقال

عن الحال أي: عن حقيقة التعود عليه.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، مج 11، ص 32، 24.

<sup>2</sup> الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، ج 4، تحقيق محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، دط، ص 410، 403.

تشير التعاريف اللغوية أن لفظة الاغتراب ترتبط جلها بالمكان والحال كالنزوح عن الوطن وفقد الألفة والبعد.

(ب) اصطلاحاً: يعد مصطلح الاغتراب من المصطلحات المتعددة الدلالة، لذا يصعب أن نجد مفهوماً واحداً له، إنما تتعدد تعريفاته وفق الميادين التي يندرج ضمنها، وتعود بداياته إلى الإنسان منذ نزول أول البشرية آدم وزوجته حواء إلى الأرض حين ابتعدا عن الجنة، تبعاً للخطيئة الأولى التي ارتكبتها الإنسان فانسلخ عن الذات الإلهية.

ويعرف الاغتراب أيضاً على أنه فقدان القيم المثلى التي تحدد معايير الإنسانية، وبالتالي الرضوخ لواقع اجتماعي يسوده الاستعباد البشري مما يجعل الفرد ينفصل وينعزل عن عالمه وعن الآخرين<sup>1</sup>.  
شعور متأزم مصاحب بالقلق والحزن، وهو حالة مصاحبة لواقعنا، وهكذا يحس الفرد بالانفصال عن الواقع والذات<sup>2</sup>.

وهي الرواية قد حاولت تقديم معالجة شاملة لظاهرة الاغتراب حيث تعمقت في جوهرها وسعت إلى الكشف عن الأسباب والدوافع الحقيقية وراءها وتعد رواية "لارين" للروائية "سامية غشير" مساحة سردية وفرت فضاءً واسعاً للتعبير عن هواجس المغترب وانشغالاته وطموحاته، حيث صورت لنا هذه الرواية ظاهرة الاغتراب من خلال شخصياتها المغتربة والتي تتعدد كل حسب ظروف اغترابه، فبالعودة إلى البطل الرئيسي "فؤاد منصوري" نجد أنّ ظروف اغترابه تختلف عن بقية الشخصيات،

---

<sup>3</sup> نور الهدى، غرابية، إشكالية اللائمة والاعتراب في الرواية المعاصرة، لارين سيمفونية الحب والموت للروائية سامية غشير أنموذجاً، جامعة بسكرة، الجزائر، ص 89.

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص 89.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 90.

تكمّن هجرته إلى فرنسا لأسباب اجتماعية واقتصادية، استجمع شتات نفسه بعد الفوضى التي تعرض لها منذ طفولته، وكان أول اغتراب له فقد عائلته التي قتلت على أيدي الإرهابيين المتطرفين أيام العشرية السوداء، فقد عاش البطل اغتراباً نفسياً وأسياً، أغرقه في حالة العزلة والشتات "حكاياتي تشبه دوائر الصفر، أذاقتني الحياة ألواج الجرح، عذبتني تفاصيلها المجنونة وأساطيرها فتقت شرايين روحي، صرت أسير رعشة الفناء"<sup>1</sup>.

لقد صورت الرواية شخصية البطل المهزوم المنكسر والمغترب عن ذاته وبيئته، بسبب التطرف الذي ساد الجزائر أيام العشرية السوداء في التسعينات، كان له أثر عميق في نفوس الجزائريين، هذه الفترة الحرجة اهتز لها كيان البطل فؤاد فقد كان شاهداً على ما أصاب عائلته البريئة: "عائلي قتلت في سنوات العشرية السوداء، تلك الفترة الحرجة التي أدخلت البلد الجزائرية سجن الضياع، أجنحة العتمة تقتل خيوط يومياتنا، كنت يومها في سني الثامنة، ألعب مع أصدقائي محمد، أنور، صابر، لما عدت إلى منزلي يومها وجدت عائلي المشكلة من أمي وأبي وأخي تسبح في بركة من الدماء، كانت أرواحهم البريئة تصرخ من شدة الوجع"<sup>2</sup>.

ارتبط الاغتراب أيضاً في الرواية بالمكان أو الموطن الذي ترعرع فيه البطل وكان شاهداً على طفولته وصباه ودراسته الجامعية، على الرغم من مرارة الذكريات إلا أنه ظل يسترجع صور ماضيه الجميلة وصوت الباعة وشوارعه "كنت أعيش اغتراباً أليماً كنت أحن إلى وطني، ذكريات طيش

<sup>1</sup> رواية لارين سمفونية الحب والموت، ص 42.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 42.

مراهقتي، أصوات المارة وهم يتخاصمون في بهاء صارخ، رائحة الوطن لم تفارقني، لكن مرات نضطر مجبرين على التنازل عن أوطاننا في سبيل لذة النجاح<sup>1</sup>.

فقد عكس هذا المقطع السردي حالة اغتراب فؤاد بعد تعرضه للمضايقات من قبل الفرنسيين المتعصبين، ليثبت أن الموطن الأصلي هو الحاضن للذكريات وللهوية، وليس مجرد حيز جغرافي. هذا التعصب لدى بعض الفرنسيين اتجاه الأنا، هو وجه آخر لرفض الآخر، والتعصب ظاهرة مستمرة<sup>2</sup> ويعرفه عدد من الباحثين على أنه: "اتجاه سلبي نحو جماعة معينة، أو نحو أعضائها". وما يميز التعصب في هذا المقام مصطلح "stereotypes" أي: الصورة الذهنية المشتركة التي، تحملها مجموعة من الأفراد والتي تكون غالباً من رأي مبسط أو ناقص أو مشوه<sup>3</sup>.

إنّ الشعور بالاغتراب في الوطن من أشد التجارب قسوة والشعور بالانفصال عن المجتمع والبيئة التي تربطك بها مشاعر وجدانية نتيجة التغيرات الاجتماعية والسياسية، وهذا ما تمثله شخصية "نزار" الشاب السوري الطموح، الذي غيّرت الحرب مخططاته، وجعلته يعيش حالة اغتراب، وانقطعت صلته بذاته وواقعه وتبخرت أحلامه في بلد تصدّعت فيه القيم والمبادئ "الحرب قضت على أحلامي ووصلت إلى درجة اليأس تعرضت لإغراءات تلك المنظمات الإرهابية لكنني لم أستجب لها<sup>4</sup>".

ويقول أيضاً: "أصدقائي هربوا من أوطانهم إلى المهجر منهم من مات وهو يقاوم هشاشات حاضره في البحر، ومنهم من يقيم في المهجر، ولكنه يعاني من إشكالية الوجود وانفصام في هويته

<sup>1</sup> المصدر السابق، ص 85.

<sup>2</sup> بدوي، السيد عمر، علم الاجتماع الاقتصادي، دار المعرفة، الجامعة، الإسكندرية دط، ص 182.

<sup>3</sup> بركات سهى، الاعلام وظاهرة الصورة المنطبعة، مجلة العلوم الاجتماعية، أفريل، ص 104.

<sup>4</sup> سامية غشير، رواية لارين، ص 85.

ومنهم من وجد قدره ينتظره في فردوس المهجر اقتنص ذرات النجاح وسما في درجات التفوق وصنع لنفسه مجداً ساطعاً<sup>1</sup>.

كما تجلّت ظاهرة الاغتراب لدى البطلة "لارين"، فقد عاشت هي الأخرى حالة اغتراب كبيرة، فقد عانت خيبات الانكسار بفقدان حنان الوالدين، الذين تركا فراغاً رهيباً بداخلها، فغاب عنها الأمان والسند، لتكون سندا لنفسها، فقد كبرت بدون أب، لم تعرفه إلا بعد نضجها، ولم تنعم بحنان والدتها، فقد كان همها الترف واللهو، لم تذق لارين طعم العلاقات الأسرية الحميمة فعاشت عزلة عاطفية واغتراباً أسرياً كبيراً بحياة والديها وبوفاتهما "كم أشتاق إليك يا أمي، لقد رحلت عني منذ خمس سنوات، تركتني أصارع هشاشة حاضري بمفردي"<sup>2</sup>.

لقد عاشت لارين حالة اغتراب "بباريس" بسبب جذورها العربية، فالرفض العنصري كان لكل من تمت له صلة بالشرق والعرب حتى ولو كانت جنسيته فرنسية.

جسدت الرواية قضية الاغتراب بأنواعها وطرحت الإشكاليات التي يعانيها المغترب كالأم والقلق والصدام الحضاري مع الآخر، فنقلت لنا عبر طياتها هواجس المغتربين وما يسكنهم من آهات وزفرات.

<sup>1</sup> المصدر السابق ، ص 86.

<sup>2</sup> المصدر نفسه ، ص 32.

## II. مظهرات تمزق الهوية وفقدان الذات في رواية لارين.

تتمزق الهوية حينما تتخطى الأسوار الثقافية للأنا، وتواجه بالمغايرة الكلية وبالتعدد، فتكتشف الأنا بمغايرة الآخر<sup>1</sup>. والدين من العوامل التي تدل على الهوية، والهوية الدينية هي "نمط من الهوية يتشكل على قاعدة الانتماء إلى معتقد ديني يتمثل بطائفة دينية أو فرقة أو مذهب"<sup>2</sup> أي أنّ المعتقد الديني هو العامل المحوري في نشأة هذا النوع من الهوية، ويعد الدين الإسلامي معضلة بين الشرق والغرب، حيث يعد حجر عثرة للحوار بين الأنا والآخر مما نتج عنه صراع مرير، وهذا ما برز في رواية "لارين" حيث اعتبر بعض الشخصيات الفرنسية أنّ الإسلام فوبيا، ويرون المسلمين إرهابيين وهمجيين، وأنهم سبب العنف والأحزان والتمييز، وبالتالي تشويه الوجه الحقيقي للهوية الدينية الإسلامية، فقد نظروا إلى 'فؤاد' على أنه إرهابي ومصدر للعنف، وهو يشكل خطراً عليهم، ووجب طرده هو وكل من تمت له صلة بالإسلام من عقر دارهم، فالإسلام شكل صعوبة في تأقلم وتعايش الأنا المسلمة مع الآخر في ديارها "لقد تعرضت لمضايقات نفسية جعلتني أشعر بالاغتراب الحقيقي، لذلك فكرت بالعودة إلى الجزائر."<sup>3</sup>

وترتكز رواية "لارين" على مشكلة الهوية من خلال موضوعات الهجرة، والإحساس بالاغتراب والمنفى، وقد عرضت لنا الرواية لوحة لواقع المهاجرين واختلاف هوياتهم وعاداتهم وتقاليدهم وسلوكهم، حيث تنقل أحداث الرواية الانكسارات النفسية للمغترب الذي يفقد الوطن ويعيش مأساة العنصرية

<sup>1</sup> عبد الله إبراهيم، تعدد الهويات في روايات أمين معلوف، مجلة دراسات جزائرية، العدد 02، 2013م، ص 116

<sup>2</sup> نقلاً عن سعدية بن دنيا، الهوية الدينية وسؤال الاختلاف، مجلة مقدمات الجزائر، العدد 04، سبتمبر 2017م.

<sup>3</sup> سامية غشير، رواية لارين، ص 91.

والعدمية وسط بلد يرفض اللّاجئين المسلمين وحتى الحاصلين على جنسية هذا البلد، فلا تحترم معتقداتهم، عاداتهم ولا دينهم، وهو ما يشعر به "فؤاد" بطل رواية، حيث يقول في هذا المقطع: "هل تعرفين يا لارين أنّ الإشكالية معقدة جدّا، رغم أنني أحمل الجنسية الفرنسية منذ عشر سنوات إلّا أنّ جذوري العربية ومعتقداتي الإسلامية تسبب لي مشاكل كبيرة، أشعر أنني أعيش حالة اغتراب كبيرة<sup>1</sup>. فقد عانى "فؤاد" إشكالية الهوية فقال: "المتكف يعيش إشكالية هوية وأزمة، مثلي تماماً، أحاول فرض حضوري بين المجتمع ليس بمجتمعي"<sup>2</sup>.

فالشعور بالانتماء، كابوس أثقل كاهل المسلمين في بلاد المهجر التي تبنى مواطنوها فكرة رفض العرب على أراضيهم وضرورة ترحيلهم لأنهم جماعة إرهابية، ووجودهم يشكل خطراً مستمراً، فمارسوا كل عوامل القهر والعنف "الأجدر بنا التنديد بهذا الأمر، والسعي إلى محاربة كل مسلم يقيم في وطننا"<sup>3</sup>.

ففؤاد بالرغم من أنّه كان يحمل الجنسية الفرنسية ومكث ببلادهم عشر سنوات إلّا أنّه لا يزال يعيش شعور اللّانتماء والغربة داخل ذاك البلد، بل ويشعر دوماً بانتمائه إلى وطنه الأصلي، والدليل حنينه إليه واشتياقه للماضي ولأيام الطفولة والمراهقة والجامعة، وهذا ما يؤكده المقطع الآتي: أكيد

<sup>1</sup>المصدر السابق، ص56.

<sup>2</sup>المصدر نفسه، ص56.

<sup>3</sup>المصدر نفسه ، ص75.

أشتاق إليها شغف، بلادي مقيمة داخلي طول مدة ابتعادي عنها، والمقدرة بعشر سنوات، ما تزال تسكنني، وتحيا داخلي، هناك أشياء لا يمكن أن تنفصل عنها ذلك مثل الوطن<sup>1</sup>.

"لكن هناك حنين يشدني إلى أيام وجودي في الجزائر، فؤادي ما يزال مرتبطاً بتلك الأحياء الشعبية الممزوجة بالسّمر والسّهر، كنا نرتشف فناجين القهوة، ونحن نلعب لعبة الدومينو<sup>2</sup>.

"فؤاد لم يتخل عن هويته الوطنية، ولم يفرط في خصائص أناه وهويتها، رغم انتمائه الظاهري بإتقانه للغة الآخر وثقافته، فتصرفات فؤاد المسامحة زيادة على أنّه أتقن ومارس لغة الآخر حوّلته إلى رمز للأنا الفرنسية. فهو شخصية قد كسرت الحاجز الذي يُحُدُّ الأنا بالآخر، ولكن دون الانسلاخ عن هويته الأصل.

وهي "لارين" لم تنكر انتماءها العربي، بل افتخرت به ولما سُئلت: هل تفتخرين بانتمائك العربي؟ أجابت: أكيد هذا الانتماء للعربيّ يشحنني عاطفياً، ويمدني بالطاقة للتعبير عن هموم وقضايا العرب<sup>3</sup>.

لقد استطاعت الرواية أن تصور جانبا مهما من معاناة "لارين" والمتمثلة في ازدواجية الهوية، وذلك من خلال الجمع بين الهوية العربية والفرنسية الغربية، مما جعلها ذات تائهة تبحث عن طريقها لإيجاد نفسها.

<sup>1</sup> المصدر السابق، ص 29.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 27.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 147.

المبحث الثالث: تجليات الأنا والآخر في الرواية.

تباينت العلاقة بين الأنا والآخر بين الصراع والتعايش والحوار، وفيما يلي صورة لهذه العلاقة بالتفصيل والتمثيل:

1) صراع الأنا والآخر: تتمظهر علاقة الأنا والآخر والقائمة على الصراع من خلال الشخصيات

المحورية في الرواية:

أ) علاقة "لارين" "بفليب"، المختلفان في الثقافة، كون البطلة تنحدر من أصول عربية فرنسية، فوالدها جزائري، لارين التي توترت علاقتها "بفليب" بعد تعرفها وإعجابها بأستاذها "فؤاد منصوري" أستاذ الموسيقى، الأمر الذي وُلدَ صراعا بين "فليب" و"لارين"، وصل إلى التهديد بالقتل: "ستموتين يالارين، وسأتلذذ بعملية قتلِكَ اللذيذ"<sup>1</sup> سوف تندمين، سأنتقم منكما، سأذيككما لوعة الجمر والقهر"<sup>2</sup>.

لتجد "لارين" نفسها في صراع مع ذاتها ومع الآخر "فليب" الذي توعدّها بالانتقام، لتعيش مشاعر الخوف على فؤاد "لن أسمح أن يحدث شيء يضره"، ومشاعر الخوف من خسارته "أفضل الابتعاد عنه على خسارته، فالخسارة في الحب موجعة"<sup>3</sup>.

لكنّها أخيراً استطاعت بعد حوارها مع فؤاد أن تتغلب على مشاعرها وتقرر مواصلة الدرب مع فؤاد، رغم تهديدات فيليب لها ومحاولاته الجهنمية للانتقام منها ومن فؤاد، فقد كَلّف رجاله بالمبحث

<sup>1</sup>المصدر السابق، ص154.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص51.

<sup>3</sup> المصدر نفسه ، ص51.

عنهما وقتلها "كان فليب يواصل رحلة البحث عن لارين بعد أن نجت من محاولة القتل الأولى، مات فؤاد إلا أنها نجت من الاعتداء، فصاح في رجاله قائلاً: "أريدها حية أو ميتة، لقد رفضتني حتى بعد موت حبيبها باعت اهتمامي بثمان رخيص، سأذيقها مستعمرات من الانكسارات تنسيها اسمها<sup>1</sup>".

لم يتوقف فليب عن مطاردة لارين، وهي في طريقها إلى كندا، حتى اغتالها أيادي "فليب" "أطلّ يوم جديد استعدت إلى السفر إلى كندا لحضور حفل لها وملاقة جمهورها الشغوف للفن، وفي طريقها إلى المطار، كانت هناك سيارة تطاردها كظلها.... أشهروا سيوفهم في وجه سائق السيارة وطلبوا منه أخذ الفتاة....أخذت "لارين" إلى منزل في منطقة جبلية<sup>2</sup>".

علاقة فليب بلارين كانت كلّها حب وحقد وبالتالي صراع "آه، منك يا لارين، لقد أحبيتك حبا جمّا، لكنك فضلت عليّ عرييا، ستدفعين ثمن فعلتك غاليا، ستغرقين في حُب طيشك، وتنهارين في غشاوة جهلك، سأمارس عليك طقوس التعذيب العاطفي<sup>3</sup>".

"آه منك يا لارين لقد أحبيتك، ومازلت أحبك، حبك أعماني وأرهقني، ستموتين وسأكون سبب وفاتك<sup>4</sup>".

<sup>1</sup> المصدر السابق، ص144.

<sup>2</sup> المصدر نفسه ، ص151.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص74.

<sup>4</sup> المصدر نفسه ، ص155.

"يا رجال أحضروا أدوات التعذيب المختلفة، سأمارس عليك أساليب التعذيب، وبدأ يرسم وجهها برسومات عجيبة، أحرقت مواطن الألم فيه، كانت تتألم بشدة وهي تصارع محرقة الوجع، لقد أذاب جمالها غير أنه فشل في إذابة كبريائها<sup>1</sup>".

فليب وهو في محاولة لقتل لارين، لم يستطيع ذلك، فأخذ مسدسه وأفرغ رصاصاته في رأسه مردداً عبارة "أحبك لارين ثم تهاوى عاثراً على محرقة الموت<sup>2</sup>".

ولارين بدورها كانت تكن له كل الحقد والكراهية لقتله فؤاد "إني أحتقرك، لن أسامحك، لأنك أخذت مني روحي، سرقته مني أنت سارق الحياة يا فليب<sup>3</sup>".

"أنا أكرهك يا فليب، أكرهك، أنت إنسان مدنس....."<sup>4</sup>

وهكذا فإن علاقة لارين بفليب كانت كلّها صراع ومواجهة، بسبب الأنا الشرقي "فؤاد"، لتعيش لارين صراعاً داخلها كبيراً ومريراً بسبب فقدانها لفؤاد "الذي قتله فليب"، وبسبب فقدانها للدفع الأسري، فلم تذق العلاقة الأسرية الحميمة، بل عاشت عزلة عاطفية، فصارعت الحياة بمفردها وكانت سندا لنفسها، فهي التي لم تعرف والدها قط، ولم تنعم بحنان والدتها، فعانت اغترابهما أحياء وأمواتا، ليتركها كل من والديها وفؤاد أسيرة الذكريات.

ب) رفض فليب ومجموعة من المتعصبين للمسلمين وعلى رأسهم فؤاد، فؤاد الذي سرق من فليب خطيبته "لارين" مما ولّد بينهما صراعاً دائماً وحقدًا دفينًا.

<sup>1</sup>المصدر السابق، ص154

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص155.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص152.

<sup>4</sup> المصدر نفسه ، ص153

فؤاد "عربي الأصل"، ويمثل المثقف العربي الشرقي يصارع الغرب، قتلت عائلته أيام العشرية السوداء، ثم انتحرت خطيبته "مريم عاشوري" لينفصل عن العالم العربي، ويقرر الهجرة إلى فرنسا<sup>1</sup> فكانت هزيمتي في الحب، هي دافعي الأكبر إلى الهجرة والنجاح، فقررت تعويض قلبي بدفء النوتات الموسيقى وفعلا أنا سعيد جدًا بانتصاري<sup>1</sup>.

وفؤاد يمثل صورة الأنا العربية المنكسرة، المضطهدة من طرف المتعصب "فليب" الذي يمثل الآخر الفرنسي المستبد والحاقد على المسلمين ويحاول الانتقام منه بشتى الطرق، لأنه كان سببا في انفصال "لارين" عنه، حيث التقاها بمعهد الموسيقى بباريس وكانت تمثل له ملكة حياته "أمام معهد الموسيقى قد كان فؤاد واقفا ينتظر حلول ساعة التدريس، فجأة تراءت له، فاتنة السكرات، ساحرة الممرات، لارين برشاقتها العذبة<sup>2</sup>". هذه العلاقة بينهما ولدت صراعا بين فليب و فؤاد، فكانت نواياه اتجاهه جد خبيثة، فقام بإرسال رجاله لقتله عدّة مرّات، وقام بحملات تحريض عليه وعلى كل مسلم عربي، وطردهم ونعتهم بالإرهابيين<sup>3</sup> "سأنادي بضرورة تهجير كل مسلم من فرنسا لقد نشروا الرعب والذعر في بلادنا، لا أدري لماذا يأمر رئيس الجمهورية هولاند بترحيلهم<sup>3</sup>".

"الأجدر بنا التنديد بهذا الأمر والسعي إلى محاربة كلّ مسلم يقيم في وطننا<sup>4</sup>".

وألقى فليب خطابا ممزوجا بالتمرد والعنصرية: "يا إخواني إن بلادنا تعيش وضعا أمنيا صعبا جدّا، بسبب المسلمين، الذين استعمروا حياتنا كالهملح، وأخذوا يعيشون بيننا ينشرون سمومهم داخل

<sup>1</sup>المصدر السابق، ص57.

<sup>2</sup>المصدر نفسه، ص38.

<sup>3</sup>المصدر نفسه، ص24.

<sup>4</sup>المصدر نفسه ، ص75.

وطناً، يجب محاربتهم بشتى الطرق والوسائل، إنهم مجرد فوضويين، إرهابيين، فلنناد بقوة: يسقط المسلمون، يسقط المسلمون، يسقط المسلمون<sup>1</sup>.

ومن خلال خطابه هذا نستشف أن "فليب" قد بثّ سمومه في أسماع وأذهان إخوانه الفرنسيين، بضرورة رفض وطرده المسلمين، معرضاً إياهم للمضايقات النفسية، مشوهاً صورتهم، والأدهى صورة الإسلام، وفعلاً نجح في تحقيق مراده "فلقد أسهمت مقالاته الأخيرة في زيادة الأصوات الناقصة على المسلمين والرافضة لبقائهم في أرض فرنسا"<sup>2</sup>.

وحال فؤاد هو حال "نزار" المغترب السوري الذي عاش نفس المضايقات والضغطات كونه عربي مسلم.

هذا الصراع الذي تكون نتائجه سلب حقوق "الأنا" في الغرب وكذا حرمانهم من الراحة والهناء وبالتالي تفكيرهم في العودة إلى أرض الوطن.

وبغض النظر عن معضلة الإرهاب، نجد المعتقد الإسلامي مرفوض في الغرب ما يشعر الأنا بحالة اغتراب، فالإسلام كان حاجزاً للاندماج مع الآخر، وذلك لاختلاف الثقافات والحضارات، فنجد المغترب يعيش حالة انقسام بين الانفتاح الغربي والتحرر، وبين الحضارة الشرقية "أشعر أنني منقسم الانتماء بين حضارتين الحضارة الشرقية وبعاداتها وتقاليدها، وجذورها، والحضارة الغربية بمظاهرها وافتتاحها فليب إذن تمثل الآخر المتعصب والرافض للأنا العربية والهوية العربية الوطنية الدينية، وهذا الرفض مَرَكُوه إلى الزمن الغابر، من الحقبة الاستعمارية التي لازالت مترسبة في ذهن الغرب

<sup>1</sup>المصدر السابق، ص30.

<sup>2</sup>المصدر نفسه، ص111.

وتتجلى صورة الصّراع في الرواية من خلال واقع العالم العربي، وإبراز الصورة السلبية للآخر الحاقده على الأنا العربي المسلم، فقد عمد إلى تشويه صورته لدى الآخرين بهدف الاستيلاء على ثرواته، كما نقلت لنا معاناة المواطن العربي الذي أهلكته الحروب والصراعات، بسبب التصادم الحضاري بين الشرق والغرب، لقد فقد نزار خليلته "نجلاء" بسبب الحرب، ورغم غيابها إلا أنها لازالت حاضرة في قلبه، يعيش على ذكراها، فأراد تخليدها في فيلم حيث يقول: "نجلاء كانت حلمي الأكبر وستظل دائما أودّ تخليده في فلم<sup>1</sup>"، فموت نجلاء يعكس الواقع المر، فهي ضحت بحياتها من أجل الوطن، ليعيش "نزار" على ألم فراقها، "نزار" الذي يمثل المثقف العربي الذي حلم بتجسيد معاناة بلده سوريا عبر صور سينمائية، فعاد إلى وطنه بعد تدريبات في باريس مع كبار المخرجين إلا أنّ الحرب حالت دون تحقيق ذلك فقد مات "مات نزار وهو يدافع عن قضية وطنه بجرأة واستمالة غريبتين، لا يعرف قيمتهما إلا أمثاله من المثقفين الثوريين<sup>2</sup>".

(ج) كما تتمظهر صورة صراع الأنا والآخر من خلال زواج المغترب الجزائري "أحمد حمزاوي" من الفرنسية "سارا"، والتي كانت تنظر إليه نظرة احتقار كونه عربي حتى أنّها طردته من بيتها، وخانته مع عدة رجال فكل شيء عندها مباح حتى أنّها لم تخبر زوجها المحترم بأنّها حامل منه بابنته "لارين" "والدك رجل محترم، كان يحب والدتك كثيراً لكن أمك لم تكن تحترمه، كانت....."<sup>3</sup>

<sup>1</sup> المصدر السابق ص 94.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 137.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 70.

فالأنا الشرقي "أحمد" كان محبا للآخر الغربي "سارا"، لكن سارا لم تبادله نفس المشاعر، ونفس الاحترام، وهذا يدل على احتقار الآخر للأنا، ممّا يولد بينهما انفصلاً وتقاطعاً، وهذا ماحدث مع أحمد، فقد رحل عنها وعاد إلى وطنه الجزائر، واستقر بها إلى أن وافته المنية "ثم جاءت شهقة الموت أغمض عينه ونام للأبد، بدأت لارين تبكي والدها"<sup>1</sup>.

(د) كما صورت لنا الرواية صراع الأنا مع الآخر، الذي يحمل نفس دينها وعاداتها وتقاليدها وثقافتها، فالآخر قد يكون عدواً، أوبعيداً، أوقريباً، أوحبيباً، أوشبيهاً في الثقافة والدين، وتجلّى ذلك في نظرة والد "مريم عاشوري" لفؤاد والتي حملت ازدراء ودونية وكلاماً جارحاً. " اذهب أيها الشحاذ وابحث عن عمل، لا مكان لك هنا"<sup>2</sup>.

صوّر الصراع بين الأنا والآخر تظاهرات في عدة مواقف، وحتى من خلال موت الشخصيات المحورية في الرواية، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على فشل علاقة الشرق بالغرب، واستمرارية الصراع الحضاري بين البلدين، فقد توفي فؤاد وهو يحمي زوجته "لارين" من غدر "فليب"، وتوفي نزار وهو يدافع عن وطنه، وعانت لارين فقدان زوجها، لتكون نهايتها هي كذلك محرقة الموت.

## (2) تعايش وحوار الأنا والآخر:

تتمظهر علاقة الأنا والآخر، والقائمة على الحوار والتعايش والتوافق والتكامل من خلال:

<sup>1</sup> المصدر السابق، ص128.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص59.

أ) علاقة "لارين" "بفؤاد": والتي كانت كلها حب وانسجام واحترام وتوافق رغم اختلاف الثقافات والعادات والدين، فقد كانت كانت لارين مزدوجة الأصل، منقسمة بين الأصل الغربي والعربي، فوالدها من جذور عربية "الحقيقة التي يجهلها عني الناس أنني عربية الانتماء فوالدي جزائري"<sup>1</sup>. وهي إنسانة صادقة الشعور، ملكة حياة فؤاد توجت علاقتها بحب صادق، حارب كل الاختلافات، فالحب لا يعترف بالعادات والتقاليد والفكر، وإنما بما تحمله من مشاعر صادقة "حينما يحضر الحب، تغيب كل الفوارق، وتتلاشى كل العقبات، وحده الحب يرسم تواريحنا ذهباً وطرباً"<sup>2</sup>.

وكان لهذا الحب دور كبير في التخفيف من حدة الصراع بين الشرق والغرب، كما كان لثيمة الموسيقى التي عشقها دور في بث السلام والتعايش والحوار، فلارين كانت تقلل من حدة الصراع بالموسيقى والأغاني عن طريق نقلها للمشاعر والأفكار للآخرين، رسائلها كانت كلها تعايش وسلام "رسائلي إنسانية ورمزية وحاملة، تناولت قضايا السلام، الحروب، الحب، والحرية،" أطمح إلى رسم عالم متصالح وآمل ومتحاور"<sup>3</sup>.

فالبطلة لارين استخدمت الفن من أجل تسليط الضوء على معاناة البلدان العربية كون جذورها عربية، وهي تفتخر بهذا الانتماء "أنا متعاطفة جداً مع بلدان العالم العربي خاصة كوني أنحدر من جذور عربية"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> المصدر السابق، ص 146.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 38.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 146.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص 143.

لارين بنت من الموسيقى جسراً للتواصل مع الآخر والحوار معه "لقد حققت أغاني ألبومها الأخير "عطش الأغاني" نجاحاً ساحقاً ولاقت قبولاً واسعاً عند الجماهير، كون رسائلها تدعو إلى السلام والحوار بين الشعوب"<sup>1</sup>.

والحب الذي جمع بين "لارين" وفؤاد "قد كسر كل الاختلافات، ولم تكن هذه الأخيرة حاجزاً أمام علاقتهم" هذه الاختلافات تقف عاجزة أمام روعة الحب وقداسة هي صغيرة جداً أمام تجلي هذا الشعور، وتدفعه.....<sup>2</sup>، "لقد استطاعا أن يحاربا الكل، وأن يعيشا حالة تعايش رغم العداء الغربي العربي ورغم كل المضايقات، تشاركا الأماكن والهوية، وكان سنداً لبعضهما البعض وقت المحن، وفعلاً ما بوسعهما لإسعاد بعضهما البعض، فقد خافت عليه لارين من شر فليب فتخلت عنه باسم الحب والتضحية وهو الحب تضحيات حيث قالت له "أخاف عليك، تعرف أن فليب هدّدي بالانتقام مني ومنك، لا أريد أن يصيبك سوء بسبي".

فؤاد كان بدوره نعم السند للارين في كل محنها، أيام موت والدتها وعزّابتها آمندا "لا تجزعي يا عزيزتي، سأظلك بروحي، كوني شامخة في علّا المجد.....<sup>3</sup> وقد كانت "لارين" تمثل له ملكة حياته بصفائها وصدقها وعفويتها ونقاها، فتزوجها وأقام زفافهما ببلده "الجزائر" في نهاية الأسبوع، أقيم حفل زفاف بسيط "للارين وفؤاد"، بحضور بعض المقربين فقط، كان الأب سعيداً بزفاف ابنته

<sup>1</sup> المصدر السابق، ص 144.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 49.

<sup>3</sup> المصدر نفسه ، ص 128.

الحبيبة<sup>1</sup>. هو الحب أعظم شعور إنساني في العالم استطاع جمع روحين مختلفتين، تناديان للسلام والتعايش بعيداً عن العداوة والصراع والعنصرية، هذا الحب الذي كان ثمنه باهضاً مع من سكن الحقد قلوبهم، فقد كلف فؤاد حياته، حيث امتدت إليه أيادي المكر والعداء، حيث كان فؤاد ولارين محل مراقبة من طرف "فليب وجماعته"، فشعر فؤاد بالخطر المحدق بهما "فؤاد تفتن للأمر وهوى بنفسه أمام محرقة الموت تخليداً لحبه وقبل أن تنغرس سهام الفناء تلتهم شغاف قلبه، تدفقت كلماته الغناء تشرق ميلاً جديداً<sup>2</sup>: "تأكدي يا عزيزتي أنّ أعظم القصص العشقية هي التي تصلب فيها شجرة الموت فداء لمن تحبه، لن أرحل، سأكون معك، كوني قوية وحقيقي حلمي سأنتظر هناك بعيداً في جنة العمر العذراء، لنكمل طقوس حبنا<sup>3</sup>".

وما موت البطل إلاّ دلالة على تواصل الصراع بين الشرق والغرب، رغم كل المحاولات لبتز هذا الصراع وتعييد طريق السلام.

ورغم موت فؤاد إلاّ أنّ "لارين" قد واصلت نشر تسامحها وسلامها مع الآخر، فسعت إلى أن تصير موسيقية وتنقل صور السلام بين البلدين العربي والغربي: "كانت لارين تصعد إلى درجات السماء، ترتقي بخطواتها الهادئة نحو الحصول على لذة النجاح، لقد حققت أغاني ألبومها

<sup>1</sup> المصدر السابق، ص 127.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 139.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 140.

الأخير "عطش الأغاني" نجاحًا ساحقًا، ولاقت قبولًا واسعًا عند الجماهير، كون رسائلها تدعو إلى السلام والحوار بين شعوب العالم فذاع صيتها وحقت شهرة كبيرة<sup>1</sup>.

ب) كما تجلّت صور الود والتعايش والتوافق مع الآخر من خلال تقبل الأنا للآخر والعكس، وبناء علاقات فيما بينهم، ولو عن طريق الفن، الموسيقى، السينما، فالآخر صنفان، صنف حقود ناغم عن كل عربي، وصنف مسلم، متسامح، محترم خصوصية الأنا، وهذا ما يظهره المقطع الآتي: "تعرف يا فؤاد أنا منبهر من التعايش الرائع للفرنسيين مع العرب، "هرنان" و"لوسيانو"، نموذجان راقيان عن المعرفة الإنسانية والتي تبتزها خيوط الصراع وسداجة العادات البليدة التي فرقت تلاحم العرب وقطعت أواصر الحوار والتشاقف"<sup>2</sup>.

ج) ملامح التعايش مع الآخر تظهت في علاقة لارين وفؤاد ونزار الطيبة مع الآخر "ماريا" وزوجها الفنان التشكيلي "جان" "آه تذكرت حفل زفاف صديقتي "ماريا" من خطيبها الفنان التشكيلي "جان"، نهاية الأسبوع، لقد دعيتني وطلبت مني أن أدعوك"<sup>3</sup>.

إنّ التعايش الحضاري بين الشرق والغرب كان مردّه إلى الفن كالموسيقى والسينما، فقد خفف الفن من حدّة الصراع الحضاري، فالفن قادر على خلق علاقات طيبة ونشر السلام ومعالجة الجراح

<sup>1</sup>المصدر السابق، ص 144.

<sup>2</sup>المصدر نفسه ، ص 91.

<sup>3</sup> المصدر نفسه ، ص 68.

"الموسيقى تختزل عمرنا الضائع، وتصنع تواريننا الجميلة، فأكثر النوتات تأثيراً هي نوتات الأرواح المحترقة لمعالجة جروحنا المتراكمة"<sup>1</sup>.

(د) ومن صور تعايش الأنا العربي بالآخر العربي علاقة فؤاد بمريم عاشوري، التي كانت كلها ود وتوافق وحب، فقد غادرت الحياة فداء له وذلك بعد انتحارها "سأظل بريئة، وطاهرة من أجلك فقط، أولدت من أجلك، وسأموت من أجلك"<sup>2</sup>.

وكذا من خلال شخصية نزار الذي جمعه بفؤاد علاقة مبنية على المحبة والأخوة والعروبة والإسلام وكانت كلهما تعايش وحوار واتحاد، حيث استقبل فؤاد صديقه "نزار" في المطار بباريس، واستدعاه للاستقرار معه في بيته، وجمعهما لقاءات بمعهد الموسيقى والسينما، حتى أنه دعاه لزيارة الجزائر، فوافق نزار، فشددوا الرحال إلى بلد المليون ونصف المليون شهيد وقاموا بجولة سياحية للتعرف على المعالم السياحية "جانب فؤاد ولارين ونزار أرجاء العاصمة، وعرفهما بأهم المعالم السياحية، دار الفتح، حديقة التجارب "الحامّة"، مدينة القصبة"<sup>3</sup>.

إذن فصور التعايش الحضاري كانت جلية في الرواية عن طريق ثقافتى الحب والموسيقى اللتين فتحتا باب الحوار مع الآخر، فالحوار الحضاري من شأنه تخفيف التوتر والتصادم، ودحر الكراهية والعنصرية، وخلق الثقاف والتحاور، وبالتالي تحقيق التعايش.

<sup>1</sup> المصدر، السابق، ص 102.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 61.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 120.



وفي ختام هذه الدراسة التي قمنا بها توصلنا إلى جملة من النتائج نوردتها فيما يلي:

1. جسّدت رواية "لارين" طبيعة العلاقة بين الشرق والغرب والتي تباينت بين الصراع والحوار والتعايش.
2. نظرة الآخر للأنا تباينت بين القبول والرفض، وانفتاح الأنا على الآخر كان عقلاً، لم يتأثر به إلى درجة الذوبان أو التماهي حدّ الانسلاخ من الهوية الأصلية، أو التخلي عن القيم الأخلاقية والدين الإسلامي.
3. تراوحت مواقف الأنا والآخر بين الرؤية الانبهارية، الحضارية والسياسية.
4. إنّ العلاقة بين الأنا والآخر علاقة جدلية تلازمية، فلا يمكن لأحدهما الاستغناء عن الآخر رغم كل التناقضات.
5. صوّرت لنا رواية "لارين" وجهين للآخر، يتمثل الأول في الآخر المحب، المتفهم، المحترم لخصوصية الأنا، والثاني الذي يمثل العدو العنصري المتعصب.
6. تحاكي رواية "لارين" نظرة "فرنسا" الدونية للجزائريين والعرب واعتبارهم إرهاباً، همج، مصدراً للذعر والخوف والقتل.
7. ركّزت رواية لارين على ثيمة الحب والفن ودورها في التخفيف من حدة الصراع بين الأنا والآخر الغربي، ونشر صور التعايش، فالتعايش ضرورة حتمية بين الشعوب.
8. طرحت رواية لارين أزمة الهوية من خلال شعور شخصياتها بالاغتراب والالانتماء والبحث عن الذات.
9. موت الشخصيات المحورية في الرواية دلالة على استمرارية الصراع الحضاري بين الغرب والشرق.

---

10. دراسة موضوع الأنا والآخر في الأعمال الأدبية سيظل موضوعا مفتوحا، ما دام هناك إنسان

على وجه الأرض يختلف أنه عن الآخر، يشغل حيزا ما في الكون.



# قائمة المصادر والمراجع

I. القرآن الكريم

II. المصادر

1. سامية غشير، سمفونية الحب والموت، دار الخيال للنشر والتوزيع، الجزائر.

III. المراجع العربية:

1. ابن منظور، لسان العرب، مج، دار صادر، بيروت، ط1، 2000م.

2. أحمد عبد الحكيم عطية، جبل الأنا والآخر، ط1، دار عبد ربه للطباعة، سنة 1997م.

3. ناصر ميزاب، إشكالية مفهوم الذات عبر مقاربات نقدية مختلفة، دار وائل للنشر، ط1، سنة 2013م.

4. أحمد ياسين السليماني، التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر العربي المعاصر، ط1، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، سنة 2009م.

5. بدوي السيد عمر، علم الاجتماع الاقتصادي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د.ط.

6. بشير بويجرة محمد، الأنا والآخر ورهانات الهوية في المنظومة الأدبية، طباعة نشر اتصال بوزارة الثقافة - الجزائر - سنة 2013م.

7. بشير خلف، بحثاً عن ثقافة الحوار مع الذات والآخر، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، 2008م.

8. بلحر ياقوت، تجليات الآخر في رواية سيدة المقام لواسيني الأعرج -دراسة-، النشر الجامعي الجديد، سنة 2021م.

9. حسين الجدوانه، جدلية الأنا والآخر في شعر أبي الطيب المتنبي، ط ج، الأردن.

10. حسين شحاتة، الذات والآخر في الشرق والغرب، صور ودلالات وإشكاليات، ط1، دار العالم العربي، سنة 2008م.

11. حسين مجيد العبيدي، من الآخر إلى الذات، دراسة في الفلسفة الحديثة والمعاصرة والفكر الفلسفي العربي المعاصر، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، لبنان، أكتوبر سنة 2001م.

12. الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، ج4، تحقيق: محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د.ط.
13. رقية العلواني وآخرون، الآخر في اليهودية والمسيحية، ط1، دار الفكر، آفاق معرفة متجددة، دمشق، سنة 2007م.
14. زينة غنيم، جدلية الأنا والآخر في الخطاب الشعري في المفضليات، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، عمان، 2021م.
15. سعاد حرب، الأنا والآخر والجماعة، دراسة في فلسفة سارتر، ط1، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع، سنة 1994م.
16. سعد البازغي، مقارنة الآخر مقاربات أدبية، ط1، دار الشروق، القاهرة، سنة 1999م.
17. سعد فهد الذويخ، صورة الآخر في الشعر العربي، ط1، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، سنة 2009م.
18. سيجموند فرويد، الأنا والهو، بإشراف الدكتور محمد عثمان نجاتي، ط4، دار الشروق، سنة 1912م.
19. السيد عمر، الأنا والآخر من منظور قرآني، ط1، دار الفكر، آفاق معرفة جديدة، دمشق، سنة 2008م.
20. صالح مفقودة، أبحاث في الرواية العربية، منشورات مصدر أبحاث اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية.
21. صلاح صالح، سرد الآخر (الأنا والآخر عبر اللغة السردية)، ط1، المركز العربي، الدار البيضاء، المغرب، سنة 2003م.
22. عبد الله الركبي، تطور النثر الجزائري الحديث، دار الكتاب العربي، ليبيا، 1978م.
23. عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، كتاب عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، د.ط، الكويت، ديسمبر 1998م.
24. عمرو عبد العلي علام، الأنا والآخر الشخصية العربية والشخصية الإسرائيلية في الفكر الإسرائيلي المعاصر، دار العلوم للنشر والتوزيع، ط1، سنة 2005م.

25. فاطمة شبيلي، الوجودية وإشكالية الأنا والآخر، إشكالات وجودية، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، 2001م.
26. لويس معلوف، المنجد في اللغة والإعلام، دار المشرق والمكتبة الشرقية، لبنان.
27. ماجدة حمود، إشكالية الأنا والآخر (نماذج روائية عربية)، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مارس 2013م.
28. محمد عابد الجابري، سلسلة فكر ونقد كتاب "الأنا والإسلام والغرب" (الأنا والآخر)، ط1، المكتبة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2009م.
29. محمد عابد الجابري، مسألة الهوية والعروبة والإسلام، الغرب، مركز دراسات الوحدة العربية ط1
30. محمد عمارة، مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 1999م.
31. محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار النهضة مصر، القاهرة، 1971م.
32. نور الهدى غرابية، إشكالية الانتماء والاغتراب في الرواية المعاصرة "لارين" سمفونية الحب والموت للروائية سامية غشير أنموذجاً، جامعة حيزر بسكرة، الجزائر.

#### المجلات:

1. بركات سهى، الإعلام وظاهرة الصورة المنطبعة، مجلة العلوم الاجتماعية، أبريل، ص104.
2. جميل حمداوي، صور جدلية الأنا والآخر في الخطاب الروائي العربي، مجلة الأزمنة الحديثة، العدد 03 و04، أكتوبر 2001م.
3. الحويطات فلاح، الأنا والآخر في شعر المتنبي دراسة في إشكالية الظاهرة وتحليلاتها، مجلة العربية للعلوم الإنسانية، الكويت، مج33، سنة 2015م.
4. سعدية بن دنيا، الهوية الدينية وسؤال الاختلاف، مجلة مقدمات، الجزائر، العدد 04، سبتمبر 2017م.
5. سعيد سعدي ومليكة بن بوزة، ثنائية الأنا والآخر في الرواية الجزائرية المعاصرة رواية "الملكة" لأمين الزاوي أنموذجاً، مجلة دفاتر مخبر الشعرية الجزائرية، المجلد 06، العدد 02، سنة 2021م.
6. شرفي رحمة، الهوية الثقافية الجزائرية وتحديات العولمة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، العدد 11، جوان 2013م.

7. شريط سنوسي، ثنائية الأنا والآخر في السرد الروائي العربي (قراءة في المنجز السردى)، مجلة الدراسات الثقافية والفنية، المجلد 05، العدد 18، أفريل 2021م.
8. عبد الله إبراهيم، تعدد المرجعيات في روايات أمين معلوف، مجلة دراسات جزائرية، العدد 09، 2013م.
9. محمد عمارة، الهوية الحضارية، مجلة الرافد، العدد الأول، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، 1993م.
10. محمد عمارة، الهوية الحضارية، مجلة الهلال، العدد 02، فبراير 1997م.
11. محمد كمال سرحان، الذات والآخر في رواية (حب في كوبنهاجن)، لمحمد جلال، مجلة جامعة الناصر، مج 1، العدد 06، ديسمبر 2015م.
12. نرجس بنخوش، لواتي آمال، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإنسانية، قسنطينة، جدل الأنا والآخر في الخطاب الحضاري، المجلد 36، العدد 01، سنة 2022م.
13. الوردي غنيمي، الأنا والآخر في السرد الروائي، الرواية الجزائرية بين جدلية القبول والرفض، مجلة النص، المجلد 09، العدد 02، سنة 2023م.
14. وفاء عبد الأمير الصافي وإيمان صقر السلطاني، مجلة أرك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، بحوث اللغة العربية، المجلد 03، العدد 42، سنة 2021م.

#### الرسائل والمذكرات:

1. زهيرة بن عديس، صورة الآخر والحوار بين الحضارات في الرواية العربية الحديثة "عصفور من الشرق" و"كيف ترضع من الثدي" - دراسة وموازنة، إشراف محمد مرتاض، رسالة مقدمة لنيل الدكتوراه في الدراسات المقارنة والتواصل الحضاري، جامعة تلمسان، كلية اللغات والآداب، 2019 - 2020م.
2. سلاف بوحلايس، صور الأنا والآخر في شعر مصطفى محمد الغماري، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب الجزائري الحديث، إشراف الدكتور عبد الرزاق بن السبع، جامعة الحاج لخضر، باتنة، سنة 2008 - 2009 م
3. سعد سامي محمد، الأنا والآخر في المعلقات العشر، رسالة لنيل شهادة الماجستير، إشراف أد محمد

عبد الجليل، جامعة البصرة، 2012.

4. صالح إبراهيم نجم، جدلية الأنا والآخر في الشعر الصوفي على امتداد القرنين السادس والسابع الهجريين، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية، جامعة تشرين، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المكتبة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، سنة 1994م.
5. صوفي بوعلام، محددات الأنا والآخر في المتن الروائي الحديث، أطروحة مقدمة لنيل الدكتوراه، جامعة بن بلة، وهران، 2014-2015م.



الملاحق



## 1) التعريف بالروائية " سامية غشير":

الروائية سامية غشير مبدعة جزائرية واعدة، تكتب عن العالم الإنساني، وقضاياها المتعددة بوعي مسبق وإحساس مرهف، هي باحثة نشيطة، ناقدة أكاديمية وروائية جزائرية، تحمل درجة الدكتوراه في الأدب العربي. منذ 12 نوفمبر 2019، التحقت بجامعة حسيبة بن

بوعلي، الشلف - الجزائر. لتحوّل قاعات التدريس إلى فضاءات حوار، لا تلقى فيها المعرفة بقدر ما تستفز ما، فهي لا ترى في النص الأدبي مجرد مادة تدّرس، بل كائناً حيّاً يصغي ويحاور، ويعيد تشكيل الوعي، لتصبح أستاذ محاضر - أ. جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف - الجزائر.

## المسيرة المهنية والأكاديمية :

- عضو في منظمة الشعراء والكتاب منذ سبتمبر 2019
- عضو في اتحاد الكتاب الجزائريين، وكذلك في اتحاد الكتاب العرب، كما تحمل صفة
- عضو في المرصد الجزائري للوقاية من الفساد ودعم هياكل الدولة، حيث يتقاطع الفكر بالأخلاق وتلتقي الكلمة بالفعل في خدمة المجتمع والدولة.
- وبين دفتي الكتاب تركت سامية غشير بصماتها باكراً، فألّفت أعمالاً متنوعة بين الفكر والإبداع، من بينها:

- التنمية بين مفهوم تنمية الإنسان وخدمة الاقتصاد.

- المجموعة القصصية " حواس زهرة نائمة " 2017، وتجاويد الغياب.
  - كتاب حوارات في الأدب والنقد، صدر عن دار الماهر 2018.
  - كتاب نقد جماعي قراءات نقدية في رواية "رماد الذاكرة المنسية" لمصطفى بوغازي، صدر عن دار الماهر، 2018.
  - كتاب نقدي دراسات في الأدب الجزائري الجزء الأول.
  - كتاب بيداغوجي محاضرات في النص الأدبي المعاصر.
  - كتاب جماعي سرد وصراع العلامات.
  - كتاب جماعي النقد الثقافي.
  - كتاب نقدي بعنوان أنطولوجيا مختارات في الأدب النسوي العربي إعداد الأديب والكاتب العراقي عامر الساعدي.
  - رواية " لارين " سمفونية الحب والموت، موضوع بحثنا هذا.
- لم يكن قلم الروائية حبيس الكتب، بل امتد إلى الصحافة الثقافية، فكتبت في منابر متعددة مثل الارتقاء، ومجلة بصيرتنا الثقافية الأدبية، وصحفية الرأي، ومجلة أنهار الأدبية، كما شاركت في محاضرات وندوات تكوينية ومؤتمرات وطنية ودولية، عضو محكم في مجلات وكتب داخل الوطن وخارجه.

## ملخص الرواية:

قسّمت الرواية سامية غشير متنها السّردى لارين سمفونية الحب والموت إلى خمسة فصول، ووضعت لكل فصل عنواناً.

**الفصل الأول:** جاء هذا الفصل تحت عنوان: "تفاصيل اللقاء أصل القصة التي يرويها القلب بنوتات الفقد".

حيث يصوّر لنا قصة غرامية جمعت "لارين" الفتاة الفرنسية ذات الجذور العربية بأستاذها أستاذ الموسيقى "فؤاد منصور" المغترب الجزائري، كما صور لنا لقاءهما الذي كان صدفة، ولكنه كان مليئاً بالشغف والعاطفة والأمل، لقاءهما الذي كان بمعهد الموسيقى، فقد أجرت لارين مسابقة موسيقية وكان فؤاد هو المشرف عليها وقد نال أداء لارين إعجابه وانبهاره، لارين التي كانت على علاقة مع الإعلامي الفرنسي "فليب" الذي كان يوليها حباً واهتماماً كبيراً، و كان يكن كل الضغينة للعرب المسلمين، ليزداد كرهه وحقدّه لهم بعد قطع لارين علاقتها به وارتباطها بـ "فؤاد"، الأمر الذي جعل "فليب" يقوم بحملات يندد بها بطرد المسلمين مشوّهاً سمعتهم على أنهم إرهاب، هجج، حيث رفع شعارات مناهضة ورافضة ضدّهم.

كما صوّر لنا هذا الفصل حالة اغتراب لارين جراء فقدانها لوالديها وحرمانها من الأب، فقد ولدت بدونها، كانت أمها "امرأة مومس"، تربت لارين على يدي "عرايتها آمندا" التي كانت لها أما وعوضاً جميلاً.

تتطور العلاقة بين لارين وفؤاد ويكشف كلاهما أسرار بعضهما البعض وخباياهما وانكساراتهما، فلارين أخبرت فؤاد "بحقيقة والدتها المومس" و"فؤاد يفتح قلبه للارين، ويشاركها آهاته فيخبرها بحقيقة طفولته المأساوية وكيف صار يتيماً جراء العشرية السوداء، التي سرقت منه عائلته وتركته وحيداً يصارع الحياة بقساوتها.

كان "الفؤاد" صديق من سوريا يدعى "نزار"، يتبادلان أطراف الحديث والأخبار حول الوطن العربي، وما يشهده من انسلاخ في الهوية والكينونة بسبب منظمة داعش "الإرهابية" التي اتسع نطاقها مدناً عربية مما خلق قهراً وتشرداً وموتاً وسرق الأحلام والآمال، فخنق الكثير من الشباب الحالم، الأمر

الذي اضطرهم إلى الهجرة، ونزار واحد منهم، قهرته ظروف بلده القاسية فقرّر الهجرة لتحقيق حلمه في أن يصير مخرجاً ناجحاً مصوراً آلام وطنه وشعبه في فلم من إخراجة.

كما جسّد لنا هذا الفصل اعتراف "لارين" بحبها لـ"فؤاد" وهو بالمثل يبادلها نفس البوح والمشاعر، ليكون للحب قدرة على تجاوز الفوارق بين الأنا والآخر، لقد تحدى كل الاختلافات من ثقافة وعادات وتقاليده بغية فتح آفاق التعايش والحوار بين الشعوب، وذلك للتخفيف من حدة الصراع والدعوة إلى السلم والسلام، هذا التعايش بينهما ولّد صراعاً كبيراً بينهما وبين فيليب الذي توعدهما بالانتقام، ومن هنا كانت بداية الاحتدام والتصادم بين الشرق والغرب وتذبذب العلاقة بين "لارين" و "فليب".

### الفصل الثاني: "وحمل هذا الفصل عنوان "عودة العقول الضائعة" في تاريخ جديد للقلب".

يروم هذا الفصل إلى كشف سرّ والدّة "لارين" حيث تسقط عرّبتها طريحة الفراش، وقبل مغادرتها الحياة تكشف لها سر والدها، "أحد حمزاوي" جزائري الجنسية، الرجل المحترم الذي تزوج "بسارا" الفرنسية التي خانته وسجنته وطردته دون أن تخبره بأنها حامل بـ "لارين"، وهذا ما يجسد معاناة المغترب العربي بديار الغرب نتيجة اختلاف الديانة والثقافة والعادات، كما صوّر لنا هذا الفصل محاولات "فليب" العدوانية لقتل "لارين"، والتي باءت بالفشل في الأولى، ومحاولته لإغاضة "فؤاد" ومضايقته والتضييق عليه، ليعيش "فؤاد" حالة اغتراب بعد تعرضه لنظرات سامة وكلام جارح من طرف المتطرفين، فيشعر بالشوق والحنين إلى الوطن، فقد عانى بسبب هويته وتلقى الرفض من طرف الآخر الفرنسي إثر انتمائه العربي، فكشف لنا هذا الفصل عن أزمة الهوية، من خلال العنصرية والتمييز، هذه العنصرية التي أكدت لـ "فؤاد" أن خيوط الصراع الحضاري بين الشرق والغرب تعود إلى أزمنة غبراء، وليس وليدة اللحظة، فالمغترب العربي يحاول إثبات ذاته في مجتمع غير مجتمعه، فيرى نفسه منقسم الانتماء بين حضارتين مختلفتين، فالغرب ينظرون إليه نظرة احتقار وازدراء ودونية رافضين إياه، لتسكنه حالة اغتراب كبيرة.

هذا الجو الخانق الذي عاشه "فؤاد" و"لارين" جعلهما يؤسسان لشعارات السلام والسلم، الحب، الإنسانية، الحرية، التحرر عبر ثقافة الموسيقى، إنّ علاقة فؤاد ولارين كانت مبنية على الاحترام

والتعاون والمؤازرة، فقد احترمت لارين دينه وعاداته، وساندته وقت اغترابه، وهو بالمثل وقف إلى جانبها بأحلك الظروف وكان لها معواناً، فقد سخر كل طاقاته وإمكاناته للبحث عن والدها وإسعادها، وفعلاً نجح في ذلك ووعدتها بزيارته قريباً، يحمل "نزار" حقايبه ويشد الرحال إلى فرنسا، يستقبله فؤاد ويحسن ضيافته ويعرفه على أكبر المخرجين "لوسيانو" والموسيقي "هرنان" من يمثلان نموذجان راقيان لتعايش الغرب والعرب، فكلّهما تواضع، تتأقّف وتجاوز.

**الفصل الثالث:** جاء موسوما ب: "موسيقى الأرواح المحترقة لاشيء مفتك في الحياة أكثر من اثنين موسيقى الأرواح المحترقة."

صوّر لنا هذا الفصل نجاحات نزار وتقدمه في مجال الإخراج وتطوره فيه وكذا تقدم "لارين" في مجال الموسيقى، فقد كانت تتدرب على إصدار ألبومها الأول "عطش الأغاني" الذي يجمع أغاني تتمحور حول الحب والسلام والتعايش ومن هنا تتجلى قيمة الحب والموسيقى في التخفيف من حدة الصراع الحضاري، كما صوّر لنا بث "فيليب" لسمومه عبر الإعلام، عبر مقالاته العنصرية على معاداة المسلمين، مولداً صراعاً لدى المسلمين المغتربين بفرنسا ومن هذه المقالات "الإرهاب السري".

**الفصل الرابع:** حمل عنوان "طقوس العشق الأبيض للعشق طقوس لايعرفها غير ملائكته."

لقد تضمن هذا الفصل أجواء سفر فؤاد ولارين ونزار إلى الجزائر والفرحة التي شعر بها فؤاد، فكله شوق وحنين لوطنه، وكذا فرحة لارين، فهي ستزور موطن جذورها الحقيقية التي لم ترها أبداً.

فؤاد وهو في طريق عودته يعود بشريط ذكرياته إلى الصبا والمراهقة، حيث تذكّر اغترابه في وطنه، فقد عاش طفولة مثقلة بالوجع والقهر جراء مقتل عائلته على مرأى عينيه إبان العشرية السوداء، ليفتقد الدفء الأسري في سن مبكرة وهو أحوج إليه، ثم يفقد عائلته التي استقر عندها بحادث مرور مريع وعمره 18 سنة، ليصير وحيداً يصارع متاعب الحياة، ثم يعيش تجربة عاطفية فاشلة مع "مريم عاشوري" بسبب رفض والدها له واحتقاره له وانتحارها، لتكون دافعه للهجرة وتحقيق أحلامه، استذكر فؤاد أيضاً اغترابه بفرنسا وأصوات الرفض التي كانت تتعالى رافضة إياه.

يصل الثلاثي إلى الجزائر ويقومون بجولة سياحية بمدينة القصبة، ويتعرفون على معالمها الأثرية، الجزائر التي كانت تعج شوارعها بالمغتربين السوريين، الجزائر التي كانت إحدى ولاياتها تخبئ بين

جنبات بيوتها والد "لارين"، إنها مدينة وهران، وهران التي بدت لها وكأنها باريس لجمالها وسحرها، كان لقاء لارين بوالدها جدّ مؤثراً، كله أحاسيس متدفقة، حنان، شوق، لحظات لا تنسى أبداً.

والد لارين كان مريضاً، وكانت رغبته في الاطمئنان على ابنته قبل وفاته فأوصى بها إلى "فؤاد" واثمنه عليها وأقام لهما زفافاً محتشماً، وبعد مرور شهرين وافته المنية، تاركا ابنته غارقة في حزنها مخلدة ذكره في أغنية "إليك أبي" أفرغت فيها كل أحاسيسها.

### الفصل الخامس والأخير: جاء موسوماً بـ: محرقة الموت تحرق الأجساد ويظل رماد الفناء ذاكرة للغد.

صوّر لنا هذا الفصل عودة "نزار" إلى بيئته الشامية محاولاً إعداد مشروعه الحلم، فقد التقط درر المشاهد التراجيدية لمأساة بلاده، وأبرز صور اللاجئين السوريين وضحايا الحروب، لكن الحلم لم يكتمل، فنزار مات وهو يدافع عن وطنه بكل استمالة. كما صور لنا مطاردة "فيليب" لـ"لارين" و"فؤاد"، ومحاولته لقتل لارين وتضحية "فؤاد" من أجلها، فقد مات وهو يحميها من غدر "فيليب"، موت فؤاد الذي أذبل زهرته لارين لفترة، لتفتّح من جديد من خلال ألبومها "عطش الأغاني"، فعطرها كان يفوح سلاماً وحواراً بين شعوب العالم، لقد كانت تفتخر بانتمائها العربي وزوجها العربي، أملها رسم عالم متصالح، أمل، يسوده الصفاء والتعايش، ليختطفها "فيليب" ويمارس عليها أنواع التعذيب العاطفي، ويدخله رفضها واحتقارها له في حالة انهيار، ليقضي على حياته بيديه، لقد مات فيليب منتحراً، لتشمّ لارين عطر فؤاد، لا عطر فيليب، وتلتحق بهما إلى محرقة الموت.

ماتت لارين مُحَلَّفة وراءها فراغا رهيباً في نفوس محبيها وعشاقها، الذين أحبّوها وأحبّوا فنّها النقيّ ذا الرّسائل النبيلة.

رواية لارين "سيمفونية الحب والموت" تمحورت حول العلاقة بين الشرق والغرب والتي تباينت بين الصراع والتعايش والحوار من خلال شخصياتها المحورية الرئيسية، لتبرز قيمة الحب والفن في التخفيف من وطأة الصراع بين العرب المسلمين والغرب عبر الموسيقى والسينما، وتبرز كذلك رمزية الموت ايجاء إلى فشل العلاقة بين الغرب والشرق بدليل موت البطلين، وبذلك استمرار الصراع الحضاري بين البلدين.





سامية غنشير: روائية وأكاديمية جزائرية. صدرت لها العديد من الأعمال ولديها مساهمات بحثية وإبداعية منشورة عبر منابر مختلفة.

كانت كلمات مريم تمثّل لي وفود التّحدّي، غرست  
جسور المقاومة وارتميت إلى حضن الموسيقى أستلّ  
من وحيها تعاويذ البهاء وأغترف من أوجاع روعي  
بسمات منمّقة بالظّهر والهوى الفبّاض، وكانت روح  
مريم حاضرة في كلّ عزف، ونوتة، وسيمفونية، كانت  
نشيد عمري، كنت أنسج وترّيات عشقي كلّ ليلة متبلّة  
برحيق الذّكريات، كان القمر يراقب سمري الجميل مع  
الآلات الموسيقية وأنا أداعبها وأغازلها بانتشاء وانتعاش  
مثيرين فجأةً يهطل صوت مريم في إلهام آلي، فينشدني  
نشيد العشيق المتلذّذ بشهد الذّكري السّافرة:

هل ترى العشيق يكي  
في جداول المساء  
يا عاشق الورد خذني  
إلى أغادير السماء  
كان حبيب القلب يغني  
أمنيات حبّ الشّفاء  
لا تدعني للغروب  
واقطفي حلماً وبهاء





| الصفحة | العنوان                                                 |
|--------|---------------------------------------------------------|
|        | شكر وتقدير                                              |
|        | إهداء                                                   |
| أ      | مقدمة                                                   |
|        | مدخل                                                    |
| 1      | (1) ماهية الرواية                                       |
| 4      | (2) ملامح ثنائية الأنا والآخر في الرواية                |
|        | الفصل الأول: الأنا والآخر محددات نظرية ومفاهيم اصطلاحية |
| 15     | تمهيد                                                   |
| 16     | المبحث الأول: مفهوم الأنا لغة واصطلاحاً.                |
| 18     | (1) الأنا من منظور قرآني                                |
| 19     | (2) الأنا من منظور علم النفس                            |
| 21     | (3) الأنا من منظور فلسفي                                |
| 24     | (4) الأنا من منظور علم الاجتماع                         |
| 25     | المبحث الثاني: مفهوم الآخر لغة واصطلاحاً                |
| 27     | (1) الآخر من منظور قرآني                                |
| 29     | (2) الآخر من منظور علم النفس                            |
| 30     | (3) الآخر من منظور فلسفي                                |
| 33     | (4) مفهوم الهوية                                        |
| 36     | المبحث الثالث: جدلية الأنا والآخر                       |
|        | الفصل الثاني: تجليات الأنا والآخر في رواية "لارين".     |
| 43     | المبحث الأول: مواقف الأنا والآخر في رواية "لارين"       |
| 43     | (1) الرؤية الانبهارية.                                  |
| 44     | (2) الرؤية الحضارية.                                    |

|    |                                                           |
|----|-----------------------------------------------------------|
| 45 | 3)الرؤية السياسية الحقوقية.                               |
| 47 | 4)الرؤية العدوانية.                                       |
| 50 | المبحث الثاني: الاغتراب والهوية                           |
| 50 | 1)الاغتراب وتمظهراته في رواية لارين                       |
| 55 | 2)تمظهرات تمزق الهوية وفقدان الذات في الرواية.            |
| 58 | المبحث الثالث: تجليات علاقة الأنا بالآخر في رواية "لارين" |
| 58 | 1)صراع الأنا والآخر.                                      |
| 65 | 2)تعايش وحوار الأنا والآخر.                               |
| 72 | خاتمة                                                     |
| 75 | قائمة المصادر والمراجع.                                   |
| 81 | الملاحق                                                   |
| 92 | الفهرس                                                    |
| 95 | الملخص                                                    |



الأدب ذاكرة الشعوب ،يجسد مشاعرها ،أفراحها ،ومعاناتها عبر الأجيال،ليصبح مرآة عاكسة للوجدان، والرواية جنس من هذا الأدب تغوص في أعماق المجتمع ،وترصد قضاياها الاجتماعية والثقافية والنفسية ،وهي رواية "لارين" سمفونية الحب والموت للروائية والقاصة سامية غشير "أنموذجا" تكشف لنا عن قضية الصراع الحضاري بين الأنا العربي والآخر الغربي، معالجة صور التصادم من جهة، وصور التعايش والتحاور من جهة أخرى، كما سعت إلى التخفيف من حدة هذا الصراع، ورسم صور التعايش عن طريق ثيمتي الحب والموسيقى، فالتعايش السلمي صار حتمية لتقليص الفجوة بين الغرب والعرب، وبتر مواطن الصراع، ونشر ثقافة الحوار، ودحر العنصرية وتناسي الضغائن والأحقاد، ورسم عالم متوازن ومتحاور ثقافيا وإنسانيا.

### Summary:

Literature is the memory of nations .It embodies their feelings,joys and suffering across generation ,becoming a mirror that reflects the collective consciousness .The novel is a literary genre that delves into the depths of society and explores its social, cultural and psychological issues .The novel Larine ,the symphony of love and death by the novelist and short story writer Samia Achir reveals to us the issue of cultural coexistence between the Arab self and the western other and to address images of conflict and clash on the one hand, and images of coexistence and dialogue on the other hand. It also seeks to reduce the intensity of conflict and portray coexistence through the themes of love and music. Peaceful coexistence has become an inevitable necessity to narrow the gap between the west and the Arab

---

world, eliminate sources of conflict, spread a culture of dialogue, combat racism, and forget hatred and resentment and portrays a balanced world characterized by cultural and human dialogue.